(ما قُرِئ باسمِ الفاعلِ واسمِ المفعولِ في القراءاتِ العشرِ)
دراسة صرفيّة دلاليّة

د٠ إيمان جواد صادق النّجّار (*)

المقدمة :

الحمدُ لله الذي حفظ العربيّة بحفظ كتابه، والصّلاةُ والسّلام على نبيّنا محمّد وعلى آله وأصحابه، وبعد:

فهذه الدّراسة الموسومةُ بعنوان: **(ما قُرِئَ باسمِ الفاعلِ واسمِ المفعول في القراءات العشر**– دراسة صرفيّة دلاليّة) قد تناولتْ صيغتينِ صرفيّتين مهمّتين تبادلتا في القراءات العشر، بالدّراسة الصّرفيّة مرتبطة بالدّلالة، وعرّجتْ على جانبٍ من النّحو والأصوات ما اقتضى الأمر، وتمّ استقراء مصدرين من كتب القراءات، هما: «السّبعة لابن مجاهد» (ت٣٢٤هـ)، و«النّشر في القراءات العشر لابن الجزريّ» (ت ٨٣٣هـ)، مع الرّجوع إلى غيرهما من كتب القراءات، والتّفاسير، والصّرف، والأصوات، وغيرها.

وللصّيغ الصّرفيّة علاقاتٌ وطيدة بعضها ببعض، فتارةً تتبادل، ومنه: مجيءُ اسم الفاعل بمعنى اسم المفعول؛ كما في قوله تعالى: ﴿فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾﴾[الحاقّة: ٢١]؛ أي: مرضيّة، وفي المقابل يجيء اسم المفعول في موضع اسم الفاعل؛ كقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾﴾[مريم ٦١]؛ أي: آتيًا، وقد يدلّ (فاعِل) على الصّفة المشبّهة؛ مثل: (طاهر القلب)، وقد تأتي الصّفة المشبّهة للحدوث؛ مثل:

(*) أستاذ مساعد – قسم اللّغة العربيّة بكلّيّة الآداب جامعة الطّائف – المملكة العربيّة السّعوديّة.

(عطشان)، ونجد في هذا الصّدد مصطلحاتٍ متعدّدة لدى المهتمّين، مثل: (التّناوب، العدول، التّفسير، التّأويل، التّضمين، التّحويل، انحراف الصّيغة، تغاير الصّيغ)[1]، وهذا من مرونة اللّغة واتّساعها، وتارة تدلّ الصّيغة الواحدة على معانٍ متعدّدة أصالة؛ كاستعمال (مَفعَل) للدّلالة على المصدر الميميّ، واسم الزمان، واسم المكان، نحو: (مَسْعى)، وهذا يُكسب التّركيب احتمالات دلاليّة متنوّعة، وعلى المصغي أن يُعمل فكره؛ لاصطفاء الملائم، ونجد تبادل المصادر والمشتقّات في القراءات القرآنيّة –كموضوع دراستنا–؛ ممّا يؤكّد تقاربَها وتداخلها، إلى غير ذلك من التوسّع في الاستعمال والدّلالة، أو الحمل على الشّذوذ والسّماع، والفيصل في تحديد معنى الصّيغة هو السّياق، ومعنى الجذر اللّغويّ[2].

وتوجد مادّة وفيرة لدراسة الصّيغ الصّرفيّة في القراءات القرآنيّة، فيمكن على سبيل المثال أن تُشتقّ دراسات متعدّدة من تبادل الصّيغ الصّرفيّة في القراءات القرآنيّة، فنجد قراءات باسم الفاعل واسم المفعول، وهي موضوع دراستنا، وقراءات باسم الفاعل وصيغة المبالغة، واسم الفاعل والمصدر، كما سيأتي في المبحث الأوّل، وغيرها كثير، فالمجال خصب، والأمر رحب جدير بدراسات مكثّفة.

مشكلة الدّراسة:

وجود كلمات تحتمل قراءتين، وتُعطي معنيين قد يُظنّ التّباين والمفارقة الدّلاليّة بينهما؛ حيث يتبادل اسمُ الفاعل واسم المفعول في الآية الواحدة، فهذا أمر يستحقّ النّظر والتّأمّل، فقد يبدو للسّامع في هذا التحوّل تبديلٌ في المعنى مع التّضاد بينهما بما يتنافى مع مراد القرآن الكريم، والعكس صحيحٌ، ففي ذلك ثراء وتكامل، ومعلومٌ أنّ الصّيغ الصّرفيّة تتبادل وبينها علاقات وطيدة، وكأنّ هذه

(١) يُنظر: بحث تناوب معاني الأبنية الصّرفيّة في لغة القرآن الكريم، أيمن عليّ العتوم [٦، ١٩٤، ٢٠٢]، (رسالة ماجستير)، الجامعة الأردنيّة، كليّة الدراسات العليا، ٢٠٠٧م.

(٢) يُنظر: البنية الصّرفيّة وأثرها في تغيير الدّلالة (دراسة تطبيقيّة على قراءة الإمام عاصم)، د. محروس محمّد إبراهيم، [٨٦، ٨٧]، دار البصائر، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

الصّيغ الصّرفيّة قد حيّرت المهتمّين والدّارسين، فلا يكاد الدّارس يعي أبعاد معاني صيغةٍ ما –كصيغ الصّفة المشبهة وما تنوب عنه، وما ينوب عنها– حتّى ينتقل إلى صيغ سماعيّة أخرى أو إلى المجاز، ثمّ يجدها تتبادل في القراءات القرآنيّة في الموضع الواحد، وهذا ما يؤكّد أهمّيّة دراستها وتقريبها للباحثين والمهتمّين، والدّراسات الصّرفيّة الدّلالية هادفة ماتعة، ولا عجب أن يسمّي ابن عصفور كتابه: (الممتع في التّصريف).

وصيغتا اسم الفاعل واسم المفعول من أكثر الصّيغ مرونة وسعة في الاستعمال، ولا يخفى أنّ مضارعة اسم الفاعل للفعل المضارع أكسبه مزيدًا من الاحتمالات، ثم هو أصلٌ لصيغ المبالغة والصّفة المشبّهة.

أهمّية الدّراسة:

تكمن أهمّية الدّراسة في التّطبيق على جزئيّة يسيرة من القراءات القرآنيّة العشر؛ إذ لوحظ تعاقب الفاعليّة والمفعوليّة في غير وجه من هذه القراءات،ولا شكّ أنّ هذا يؤدّي إلى تنوّع وتوسّع في الدّلالة، وتأثيرٍ في الأحكام، وتوضّح الدّراسة الفروق الدّلاليّة بين الصّيغتين في الآية الواحدة، وتكامل القراءتين، وأهمية البُعد الدّلاليّ المرتبط بالعلاقة بين الفاعليّة والمفعوليّة، وهذا التّعاقب من جماليّات اللّغة وسعتها، ويعدّ مظهرًا من مظاهر الإعجاز القرآنيّ.

أهداف الدّراسة:

تهدف الدّراسةُ إلى الكشف عن صيغتين صرفيّتين تبادلتا في القراءات القرآنيّة، هما: اسم الفاعل واسم المفعول؛ واقتناص المعاني الكامنة إزاء التّغاير بينهما، ومحاولة ربط ذلك بالسّياق العامّ للآيات الكريمات، مع التّعليل والتّفسير له صرفيًّا ودلاليًّا.

وتهدف أيضًا إلى توضيح وحدَةِ تلك القراءات، فأصلُها واحد، وكلُّها صور لأداء اللفظ القرآنيّ كما نزَلَ على نبيّنا محمد ﷺ.

منهج الدّراسة:

تمّ اتّباع المنهج الوصفيّ التّحليليّ الذي يعتمد على ملاحظة الظاهرة، ومحاولة تفسيرها وتحليلها.

أقسام الدّراسة:

- **المقدّمة.**

- **المبحث الأوّل:**مفاهيم صرفيّة: وكان لا بدَّ منها؛ لصلتها بفهم القارئ للمبحث الثّاني محور الدّراسة، وجاء المبحث في ثلاثة موضوعات: اسم الفاعل واسم المفعول، تبادل الفاعليّة والمفعوليّة في القراءات القرآنية، تبادل المشتقّات في القراءات.

- **المبحث الثّاني:**الدّراسة الصّرفيّة الدّلاليّة لما قُرئ باسم الفاعل واسم المفعول: ودُرسَ في ثلاثة مجالات: مجال العفّة وما يتعلّق بها، ومجال ما يتعلّق بالمؤمنين والكافرين، ومجال علامات قدرة الله تعالى في الكون.

- **الخاتمة،** وفيها النّتائج والتّوصيات.

الدّراسات السّابقة:

دُرس اسم الفاعل واسم المفعول في دراسات مستقلّة بعيدة عن القراءات القرآنيّة، ودُرست القراءات القرآنيّة في أبحاث كثيرة بعيدة عن الجمع بين صيغتي اسم الفاعل واسم المفعول، وهذه بعض الدّراسات في الصّيغتين:

١-دراسة جمعتهما معًا:

(اسما الفاعل والمفعول في القرآن الكريم، دراسة نحويّة صرفيّة وصفيّة دلاليّة)، لخديجة السرّ محمّد عليّ، (رسالة ماجستير)، جامعة أمّ درمان الإسلاميّة،٢٠١٠م – ١٤٣١هـ، وهي دراسة نحويّة صرفيّة، ممتدّة، تختلف عن تكثيف الحديث حول تبادل صيغتين في القراءات، ومجالاتهما الدّلاليّة.

٢- **دراسة تناولت اسم الفاعل فقط:**

- **(اسم الفاعل بين الاسميّة والفعليّة)**، وهو بحث أعدَّه: مصطفى فاضل السّاقي، لنيل درجة الماجستير بجامعة القاهرة، كلّية دار العلوم، قسم النّحو والصّرف والعَروض، عام ١٩٦٨م، ويتناول آراء الصرفيّين في بنية اسم الفاعل ومدى انتسابه إلى الاسميّة أو الفعليّة على الخلاف الدائر بين البصريّين والكوفيّين.

- **(اسم الفاعل في القرآن الكريم، دراسة صرفيّة نحويّة دلاليّة في ضوء المنهج الوصفيّ)**، بحث تكميليّ للحصول على الماجستير بجامعة النّجاح الوطنيّة بفلسطين ٢٠٠٤م، من إعداد: سمير محمد عزيز نمر موقدة، وهو أيضًا يتناول البنية الصّرفيّة والعمل النّحويّ، ويأتي بشواهد من القرآن الكريم، ويوجّهها دلاليًّا.

٣- **دراسة تناولت اسم المفعول فقط:**

(اسم المفعول في لغة القرآن الكريم، دراسة أسلوبيّة أدائيّة)، أ. د. عبد الفتّاح محمّد، التّراث العربيّ، مجلّة فصليّة محكّمة تصدر عن اتّحاد الكتّاب العرب بدمشق، العدد المزدوج ١٢٣، ١٢٤، خريف ٢٠١١م، شتاء ٢٠١٢م، وهو تحليل دقيق لقضايا اسم المفعول وسياقاته ودلالاته، ولكنّه يختلف عن موضوع دراستنا.

ممَّا تقدَّم يتّضح الاختلاف بين دراستي والدّراسات السّابقة؛ فهذه الدّراسة تكمن في تناول القراءات القرآنيّة للاسم الذي قُرئ بوجهين:باسم الفاعل، وباسم المفعول وأثر ذلك في الدّلالة.

وتكثيف الدّراسات الصّرفيّة في القراءات القرآنيّة يؤدّي إلى الكشف عن دقّة أوجهها، ويوضّح العمق الاستعماليّ والدّلاليّ، وتنوّع السّياقات للصّيغ الصّرفيّة، ومازال المجال خصبًا.

* *

المبحث الأوّل:
مفاهيم صرفيّة

وفيه:

أوّلا: اسم الفاعل واسم المفعول.

ثانيًا: تبادل الفاعليّة والمفعوليّة في القراءات القرآنيّة.

ثالثًا: تبادل المشتقّات في القراءات.

أوّلا: اسم الفاعل واسم المفعول:

وفيه: دلالتهما، صوغهما، إعمالهما:

أ- دلالتهما:

١-دلالة اسم الفاعل:

لاسم الفاعل مكانةٌ مرموقة بين المشتقّات، بسبب اتّساع زمانه واستعمالاته، ولا عجب فهو مضارعٌ للفعل المضارع، ونجد النّحاة يجعلونه أصلًا لصيغة المبالغة، وقالوا: إنّ الصّفة المشبّهة سمّيت كذلك؛ لمشابهتها اسم الفاعل، مع أنّها تفوقه في اللّزوم والثّبوت.

والأصل أن يدلّ اسمُ الفاعل على الحدث والحدوث وفاعله[(١)]، وهو مشتقّ من مصدر الفعل المبنيّ للمعلوم؛ مثل: (كاتب)، وإرادة الفاعل ظاهرًا أو مستترًا يحقّق أغراضا، منها: ظهور المسؤول عن الفعل.

ودلالته على الثّبوت والدّوام تتطلّب قرينة لفظيّة، أو معنويّة، والقرينة اللّفظيّة كإضافة اسم الفاعل من الثلاثيّ اللازم إلى فاعله؛ نحو: (زيدٌ راجحُ العقلِ)[(٢)]،

---

(١) يُنظر: شرح التّصريح على التّوضيح، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهريّ، زين الدين المصريّ، المعروف بالوقاد (ت٩٠٥هـ) [٢/ ٦٥]، دار إحياء الكتب العربية.

(٢) يُنظر: بحث: اسما الفاعل والمفعول في القرآن الكريم، دراسة نحويّة صرفيّة وصفيّة دلاليّة، خديجة السرّ محمّد عليّ [٣٢]، (رسالة ماجستير)، جامعة أمّ درمان الإسلاميّة، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

والأصل في ذلك: (راجحٌ عقلُهُ)، وقد أُضيف المشتقّ إلى فاعله؛ للدّلالة على الثّبوت والدّوام، وفي القراءات:﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا ٤٥﴾[النّازعات: ٤٥]، قرأها أبو جعفر وأبو عمرو في رواية: ﴿مُنْذِرٌ﴾ بالتّنوين، وَقَرَأَ الْباقُونَ ﴿مُنذِرُ مَن﴾ بِغَيْر تَنْوِين[1].

ومثال القرينة المعنويّة قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤﴾[الفاتحة: ٤]،وقوله جلَّ شَأْنُهُ:﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ﴾ [غافر:٣]، فهذه الأوصاف المتَّصِلَة بالله ﷻ ليست طارئة، ولا مؤقَّتَةً بزمنٍ محدود، ومن ثَمّ كانت تلك الصّيغ في معناها ودلالتها صفاتٍ مشبّهة، وليست اسم فاعل إلّا في الصّورة اللّفظيّة.

وهناك رأيٌ يرى أن اسمَ الفاعل فيه شيء من الثّبوت، يقول د. فاضل السّامرّائيّ –من المحدَثين–: «وإنّما يقعُ اسم الفاعل وسطًا بين الفعل والصّفة المشبّهة، فالفعل يدلّ على التجدّد والحدوث، فإن كان ماضيًا دلّ على أنّ حدثه تمّ في الماضي، وإن كان حالًا أو استقبالًا دلّ على ذلك، أمّا اسم الفاعل فهو أدومُ وأثبتُ من الفعل، ولكنّه لا يرقى إلى ثبوت الصّفة المشبّهة»[2]، فـ (قائم) أدوم من (قام) و(يقوم)، لكن لا يرقى إلى ثبوت (قصير) مثلًا، ويطلق الكوفيّون مصطلح

(١) يُنظر: السَّبْعَة في القراءات،أبو بكر بن مجاهد البغدادي، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، (ت٣٢٤هـ) [٦٧١]، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٤٠٠هـ، والمبسوط في القراءات العشر، أبو بكر، أحمد بن الحسين بن مِهْران النّيسابوريّ (ت٣٨١هـ) [٤٦١]،تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨١م، والنّشر في القراءات العشر، أبو الخير، شمس الدين بن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت٨٣٣ هـ) [٢/ ٣٩٨]، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجاريّة الكبرى، بدون (ط – ت).

(٢) معاني الأبنية في العربيّة، د. فاضل صالح السّامرّائيّ [٤٥، ٤٦]، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط٢، ١٤٣٨هـ – ٢٠١٧م.

الفعل الدّائم على اسم الفاعل[1]، ويراد به عند بعض النّحويّين: الفعل المضارع الدَّالّ على الحالّ[2].

ولا أرى ما رأوه، ومضارعةُ اسم الفاعل للمضارع يَنَاسب الحدوث والتّجدّد. ويبدو أنّ الثّبوت يرجع إلى القرينة، ونجد ذلك في الأفعال أيضًا، فالفعل الماضي قد يدلّ على الدّوام بقرينة، كما في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾﴾[النّساء: ٩٦].

وذكر الزّمخشريّ في الكشّاف عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ﴾[هود: ١٢]، أنّ الأسلوب القرآنيّ عدل عن (ضيّق) إلى (ضائق)؛ ليدلّ على أنّ ضيقه عليه السلام عارض غير ثابت[3].

أمَّا إن كانَ المعنى ليس عارضًا، وإنّما هو دائم، أو شبيهٌ بالدَّائِمِ؛ فيجب إحداثُ شيءٍ لتغيّر الدّلالة، وذلك كالتَّالي:

١- تغيير الصّيغة من وزن (فاعِل) الدّالّ على الحدوث، إلى صيغة على وزن آخر دالٍّ على الثّبوث أو شِبهِهِ؛ فنقول: (كريم، بخيل، شَريف، حَسَن، غَنِيّ)، وهكذا.

٢- إيجاد قرينة لفظيَّة أو معنويَّة تدلّ على أنَّ صيغة (فاعِل) لا يراد منها الحدوث؛ وإنَّما يُرادُ منها الثُّبوت[4].

---

(١) يُنظر: الإيضاح في علل النّحو، أبو القاسم، عبد الرحمن بن إسحاق النهاوندي الزجاجيّ (ت٣٣٧ هـ) [٨٦]، تحقيق: د. مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط٣، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٢) يُنظر: الواضح في علم العربية،أبو بكر، محمد بن الحسن الزبيدي الإشبيلي (ت٣٧٩هـ)[٥٠]، تحقيق: د. عبد الكريم خليفة، دار جليس الزمان، الأردن، ط٢، ٢٠١١م.

(٣) ينظر: الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل، أبو القاسم، محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشريّ، جار الله (ت٥٣٨هـ) [٢/ ٩٢]، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

(٤) ينظر: شرح القصيدة الكافية في التصريف، عبد الرحمن بن أبي بكر الخضيري، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) [٥١ فما بعدها]، تحقيق: د. ناصر حسين علي، المطبعة التعاونية، دمشق، ط١، ١٩٨٩م.

ولجذر الكلمة والسّياق أثر في تحديد الحدوث والتجدّد؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ﴾[البقرة:١٤٥]؛ حيثُ عَدَلَتِ الآيةُ عن التّعبير بصيغة الفعلِ –التي عَبَّرت بِهَا في حَقِّ أهلِ الكتابِ– إلى صيغة الاسم في حَقِّ النبيِّ ﷺ، فجاء التعبيرُ باسمِ الفاعِلِ منفِيًّا؛ لِينفيَ عن النبيِّ ﷺ أهلِيَّتَهُ لهذا الأمْرِ مِنَ الأصْلِ، ويُؤيّدُ ذلك: أنَّ اسمَ الفاعلِ يأتي للنسبةِ، ومن ثَمَّ كان التّعبيرُ به منفيًّا لأدنى احتمالٍ في انتسابه ﷺ لمتابعةِ أهلِ الكتابِ[1]، قال الألوسِيُّ: ﴿وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ﴾؛ «أي: لا يكونُ ذلك منك، ومُحَالٌ أن يكونَ»[2]، ومن ثَمَّ جاءت هذه الصّيغةُ دالةً على معنى النّفي الحاسم؛لتيئيسِ أهل الكتاب من أطماعِهم في اتِّبَاعِ النبيِّ ﷺ لقِبلتِهِم رجاءَ أن يتّبعهم في دينهم، فجاء التّعبير بهذه الصيغةِ منفيّةً للدّلالةِ على انتفاء أهليَّةِ النبيِّ ﷺ لهذا الأمر من أصلِهِ، ومن ثَمَّ انتفاءِ نسبتِهِ إليهِم[3]، وللمعنى دور في هذا الحسم، يّضاف إلى ذلك زيادة الباء في خبر (ليس) للتّوكيد.

ويمكن أن نبحث عن أمور تقرّب اسم الفاعل من الثّبوت، ولكن لا تعني قطعًا دلالته على الثّبوت، وأجاد د. فاضل السّامرّائيّ في مناقشة ذلك، ومن هذه الأمور:

- أنّه يدلّ في الماضي على ثبوت المضيّ، بخلاف الفعل الماضي.
- قد يتحوّل إلى معنى صيغة المبالغة، كـ (صائم) و(صوّام).

(١) ينظر: الإعجاز الصرفيّ في القرآن الكريم، د. عبد الحميد هنداوي، [٨٩] بتصرف يسير، دار المشرق العربي، القاهرة، ط١، ١٤٤١هـ – ٢٠١٩م.

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني، أبو الثناء، شهاب الدين، محمود ابن عبد الله الحسيني الألوسي (ت١٢٧٠هـ) [١١/٢]، دار إحياء التراث، بدون (ط – ت).

(٣) يُنظر: الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، د. عبد الحميد هنداوي [٩٠].

• قد يتحوّل إلى معنى الصّفة المشبّهة بقرينة؛ مثل: (طاهر القلب)، (جاحظ العينين)، والأبنية الصّرفية تتناوب، فالصّفة المشبّهة نفسها قد تدلّ على التجدّد والحدوث؛ مثل (ظمآن، عطشان).

• قد يأتي للنّسب، مثل: (رامح)؛ أي: صاحب رمح، و (لابن)؛ أي: صاحب لبن(١).

ومن حيث الزّمن قد يأتي اسم الفاعل بمعنى الماضي فلا يعمل، ويأتي للحال والاستقبال فيعمل بشروط، ومضارعته لاسم الفاعل وسّعت زمنه، وإنّما عمل حَمْلًا على المُضَارِعِ، وحُمِلَ على المضارع؛ لأنَّهُ يجرِي علَى مُضَارِعِهِ الّذي بمعناه في الحَرَكَاتِ والسَّكَنَاتِ، فصارَ قريبًا من الفِعْلِ، بعيدًا عن الاسميَّةِ المحضة، وفي ذلك يقول المبرِّد: «فإنْ جعلتَ اسمَ الفاعل في معنى ما أنت فيه ولم ينقطع، أو ما تفعله بعدُ ولم يقع؛ جَرى مجرى الفعل المضارع في عمله وتقديره؛ لأنَّهُ في معناه، وذلك قولك: (زيد آكلٌ طعامًا غدًا)؛ كما تقول: (زيدٌ يأكلُ طعامًا غدًا)»(٢)، يشير إلى دلالته على الحال أو الاستقبال، وقال الصّبّان نقلًا عن الدّماميني: «اسم الفاعل المضاف إذا كان بمعنى الماضي فقط كانت إضافته حقيقيّة؛ لنقص مشابهته المضارع التي هي العلّة في عمله، وإذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال فقط كانت إضافته غير حقيقيّة؛ لتمام المشابهة، وأما إذا كان بمعنى الاستمرار ففي إضافته اعتباران: اعتبار المضيّ، فتكون محضة، فيقع صفة

(١) ينظر: معاني الأبنية الصّرفية،د. فاضل السامرائي [من ٤٥ إلى ٥٦].

(٢) المقتضب، أبو العباس،محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثّماليّ الأزديّ، المعروف بالمبرد (ت٢٨٥هـ) [٤/ ١٤٩]، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، بمصر، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

للمعرفة، ولا يعمل، واعتبار الحال والاستقبال، فتكون غير محضة، فيقع صفة للنكرة، ويعمل فيما أضيف إليه»[(١)].

ويؤخذ من كلام الدّماميني: أنّ اسم الفاعل يدلّ على أربعة أزمنة: الماضي، والحال، والاستقبال، والزمن المستمرّ، وبهذا تتّسع مساحة الزمن في استعماله.

وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦﴾[الكافرون:١- ٦]؛ جاء نفيُ العبادةِ عن نفسِهِ لآلهتهم الباطلةِ أوّلًا بصيغةِ المضارع:﴿أَعْبُدُ﴾، ثُمَّ عُدل عنه في خطابهم إلى صيغةِ اسم الفاعل؛ لشمول الزّمان واستيعابِهِ، يقول ابنُ تيمِيَّةَ: «براءةٌ من كُلِّ ما عبدوه في الأزمنة الماضيةِ، كما تبرَّأ أوّلًا ممَّا عبدوه في الحال والاستقبال؛ فتضمَّنَتِ الجملتانِ البراءةَ من كُلِّ ما يعبُدُهُ المُشْركونَ في كُلِّ زمانٍ ماضٍ، وحاضِرٍ، ومُستقبلٍ، وقوله أوّلًا:﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢﴾ لا يتناولُ هذا كُلَّهُ»[(٢)]، ففائدة العدول إلى اسم الفاعل في هذا الموضع هو شمول جميع الأزمانِ، والتبرُّؤ من معبوداتهم الباطلة التي عبدوها أو يعبدونها في يومٍ من الأيامِ، فقد رجَّحَ ابنُ تيميَّةَ شمول دلالة اسم الفاعل في هذا الموضع للأزمنة الثلاثةِ، والمشتهر هو دلالة اسم الفاعل المنوَّنِ على الاستقبالِ، ولكن يجوزُ صرفُهُ إلى غيره بدلالةِ القرائنِ[(٣)].

---

(١) حاشية الصّبّان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، أبو العرفان، محمد بن عليّ الصّبّان الشّافعيّ (ت١٢٠٦هـ) [٢/ ٣٦٠]، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

(٢) دقائق التّفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، أبو العباس، تقيّ الدين، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحرّانيّ الحنبليّ الدّمشقيّ (ت٧٢٨هـ) [٣٢٦/٦]، جمع وتحقيق: د. محمد السيد الجليند، مؤسسة علوم القرآن، بدون (ط – ت).

(٣) يُنظر: الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، د. عبد الحميد هنداوي [٩١].

ومن الأبنية الّتي تدلّ على معنى اسم الفاعل: (فَعِل) مثل: (حَبِط)، (أفعل وفعلاء)، مثل: (أحدب وحدباء)، (فعيل) مثل: (بخيل)، ومن الأبنية السّماعيّة في اسم الفاعل: (فعلان) مثل: (هيمان)، و(فعيل) مثل: (عفيف)، و (فُعال) مثل: (شُجاع)، و(أفعل) مثل: (أشيب)[1].

ويتناوب اسم الفاعل مع غيره من الصّيغ، ومن أمثلة ذلك مجيء اسم الفاعل بمعنى اسم المفعول؛ نحو: (يوم عاصف) بمعنى اسم المفعول، وجاء بمعنى المصدر؛ نحو: (قم قائمًا)؛ أي: قيامًا، وقد يأتي اسم الفاعل وصفًا لزمان الفعل أو مكانه، نحو: (نهار صائم)؛ أي: مصوم فيه، و(حرمٌ آمن)؛ أي: مأمون فيه، وخرج على المجاز الحكميّ في الإسناد.

ويأتي المصدر في موضع اسم الفاعل؛ مثل: (رجل عدل)؛ أي: عادل[2]، وهذا دليل على مرونة هذه الصّيغة وعلاقتها الوطيدة مع أخواتها.

---

(١) يُنظر: دلالات الأبنية العربيّة (المصادر والمشتقّات)، د. محمود محمود السيّد الدّرينيّ [١٦٩ فما بعدها]، مكتبة المتنبّي، الدّمام، المملكة العربيّة السّعوديّة، ط١، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م.

(٢) يُنظر: الخصائص، أبو الفتح، عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ) [٢/ ٤٤٨] الهيئة العامة المصريّة للكتاب، ط٤/ د(ت)،الصّاحبيّ في فقه اللّغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا القزّوينيّ الرّازيّ (ت٣٩٥هـ) [٣٦٦ فما بعدها]، تحقيق: السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة، ١٩٧٧م، وشرح المفصّل للزّمخشريّ، أبو البقاء،يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا، محمد بن علي، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش (ت٦٤٣هـ) [٣/ ٥٠]، المطبعة المنيرية، مصر، ط١، بدون (ت)، ويُنظر: البنية الصّرفيّة وأثرها في تغيير الدلالة، د. محمد محروس إبراهيم [١٢٨ فما بعدها]؛ بحث تناوب معاني الأبنية الصّرفيّة في لغة القرآن الكريم لأيمن عليّ العتوم، [١٩٤ فما بعدها].

٢- دلالة اسم المفعول:

هو اسمٌ مشتَقٌّ من مصدر الفعل المبنيّ للمفعول؛ للدّلالة على الفعل ومن وقع عليه هذا الفعل معًا[(١)]، فيقال مثلا:(مكتوبٌ)، بغضّ النّظر عن الكاتب، وهذا وهذا يعني أنّ الفاعل قد طُوي ذكرُه، وانصبّ المعنى على الحدَث ومن وقع عليه؛ ما يعني أنّ الاهتمام بالفضلة أكثر، وهي المفعول، أو الجارّ والمجرور، أو الظّرف، وحين يهتمّ السّياق بالمفعول يمتدّ الحدث ويتعدّى الفاعل، وذلك يحقّق أغراضًا متعدّدة؛ كالإبهام، والاهتمام، والتّعميم، وغير ذلك،كما أنّه يوسّع المعنى، ويؤدّي إلى امتداد الجملة، فكلمةٌ واحدة جمعت دلالة الفعل والمفعول، ولا شكّ أنّ هناك فاعلًا، ولكنه مجهول، فـ (مكتوب) أشمل من (كُتب)، فكأنّ اسمَ المفعول كلمة نابت عن جملة،فكلمة (مكتوب) نابت عن: (كتب فلانٌ شيئًا)، ومن ثَمّ يحقّق استعمالُ اسم المفعول الإيجازَ والاختصار؛ لأنَّهُ يشتمل على الأمرين معًا، وهما: المعنى المجرَّد الحادث، وما وقع عليه الفعل؛ وذلك مثل كلمة: (مفهوم)، وهذا الاختصار والدّمج ممّا يقوّي دلالة اسم المفعول، إضافة إلى الغرض البلاغيّ لحذف الفاعل والإبهام، ويكثر إنابة المفعول عن الفاعل؛ كما في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ ١٠٣﴾[هود: ١٠٣].

وهذا الجمع بين المعنيينِ يكون على سبيل الحدوث لا اللّزوم والثّبات، فإذا انتقلت هذه الدّلالة إلى الاستمرار والدّوام تحوّل معنى صيغة اسم المفعول إلى ما يُطلق عليه (الصّفة المُشَبَّهة)، وعلى ذلك يُحملُ لفظُ (منسوب) من قول محمد بن عيسى بن طلحة القرشيّ:

---

(١) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النّحويين (البصريّين والكوفيّين)، أبو البركات، البركات، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، كمال الدين الأنباريّ (ت٥٧٧)، [٥١ فما بعدها]، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م.

لا تَلُمِ المَرْءَ عَلَى فِعْلِهِ وأنْتَ مَنْسُوبٌ إلَى مِثْلِهِ
مَنْ ذَمَّ شيئًا وأتى مِثْلَهُ فإنَّمَا يزرِي عَلَى عَقْلِهِ[1]

فكلمة (منسوب) تدلُّ على اجتماع أمرينِ معًا، هما: الحدثُ وهو النِّسبة، والذَّات وهي المخاطَب، ودلالتها على هذين الأمرين مقصورةٌ على الحدوث؛ أي: على الحال، فهي لا تمتدُّ إلى الماضي ولا إلى المستقبل، ولا تفيد الدَّوامَ إلّا بقرينةٍ في كلِّ صورة.

وكثيرًا ما يَطوي أسلوبُ القرآن ذكرَ الفاعل في القصص وغيرها، وبخاصّة في آيات العذاب والغضب ونحوها؛ بمجيء اسم المفعول أو الفعل المبنيّ للمجهول؛نحو قوله تعالى: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾[الفاتحة: ٧]، وقوله:﴿تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾﴾[القيامة: ٢٥].

وهناك صيغ مشهورةٌ في كُتُبِ الصَّرفِ، في نيابتها عن صيغة (مفعول)، وتتباين في الاستعمال قِلَّةً وكثرةً، وهي:

- (فَعِيل): كـ (قتيل، وذَبيح، وجريح)، ويستوي فيه المُذكَّر والمُؤَنَّث.
- (فَعَل): كـ (جَنَى) بمعنى (مَجْنِيّ)، و (عَدَد) بمعنى (معدود).
- (فُعْلَة): كـ (سُبَّة) بمعنى (مسبوب)، و (ضُحْكَة) بمعنى (مضحوك عليه)، وتفيد هذه الصّيغةُ المبالغةَ.
- (فَعُول) بفتح الفاء: كـ (رَكُوب، وجَزُور).
- (فِعْل): كـ (ذِبْح، وطِحْن) [2].

---

(١) ينظر: معجم الشعراء، أبو عبيد الله، محمد بن عمران المرزباني (ت٣٨٤هـ) [١/ ٤١٥]، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ.

(٢) جمع د. فاضل السّامرّائيّ عشر صيغ تدلّ على المفعول، يُنظر: معاني الأبنية في العربيّة،د. فاضل السّامرّائيّ [٦٤ فما بعدها]، ويُنظر: تناوب معاني الأبنية الصّرفيّة في لغة القرآن الكريم، لأيمن عليّ العتوم، [٢٠٢ فما بعدها].

ومن نيابة اسم المفعول عن غيره: مجيء اسم المفعول بمعنى اسم الفاعل؛ كقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾﴾[مريم ٦١]؛ أي: آتيًا، وبمعنى المصدر؛ نحو: (دعهُ إلى ميسورِهِ)؛ أي: يسره، وقد يخرج عن بابه ويأتي وصفًا لزمان الفعل أو مكانه، نحو: (إناء مسكوب)، والمراد: مسكوب منه ماؤه، وحمل على المجاز الحكميّ أو العقليّ(١).

وقد تتّحدّ صورة اسم الفاعل واسم المفعول، نحو: (مُحَاجّ، ومُشَاقّ، ومُخْتار، ومُغْتَاب)، فقد تكون أسماء فاعلين أو مفعولين، بخلافِ (مُزْوَرّ، ومُعْتَدّ، ومُعْتَرّ، ومُنْهَار)، والفرقان بينهما يكون بأمرين:

١- النظر في تعدِّي الفعلِ ولزومِهِ، فاسم المفعول من اللازم يكون ناقصًا، فلا يستغني عن جارٍّ ومجرورٍ، أو ظرفٍ يُتَمِّم معناه، ومِن ثَمَّ فاسم المفعول من: (ازْوَرَّ، واعْتَدَّ، واعْتَرَّ، وانْهَار) سيكونُ: (مُزْوَرّ عنه، ومُعْتَدّ به، ومُعْتَرّ به، ومُنْهَار فوقه)، ومن ثَمَّ الصيغ الواردة دون لاحقة من شبه جملة وغيرها لا بدّ أن تكون اسمَ فاعلٍ مكسورًا ما قبل الآخِر.

٢- اللّجوء إلى السّياق، فإن قيل: (إنِّي مُحَاجٌّ صَدِيقِي، وإنِّي مُخْتَارٌ مُحَمَّدًا لِمُرافَقَتِي)، فهو اسمُ فاعِلٍ(٢).

كلّ هذا وغيره يدلّ على التّوسّع في استعمال اسم الفاعل، واسم المفعول، ودلالتهما وصلتهما الوثيقة ببعضهما البعض وبغيرهما من المشتقّات، وكأنّ اللّغة

---

(١) يُنظر: الكتاب، أبو بشر،عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثيّ بالولاء، الملقب سيبويه (ت١٨٠هـ) [١/ ٢١٢، ٤/ ٤٣]، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م؛ الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس [٣٦٨ فما بعدها]، وشرح المفصل لابن يعيش [٣/ ٥٠]، ويُنظر: البنية الصّرفيّة وأثرها في تغيير الدلالة للدكتور محمد محروس إبراهيم [١٢٨ فما بعدها].

(٢) يُنظر: تصريف الأسماء، د. شعبان صلاح[٤٠، ٤١] بتصرف دار الثقافة العربية، القاهرة، بدون (ط – ت).

تريد أن يكون متلقيها يقِظًا فطنًا، لا يقف عند حدّ دلالة الصّيغة الواحدة، بل عليه أن يفسّر تناوبها مع غيرها، واستعمالها المجازيّ، وهذا من سعة لغتنا، وعبقريّتها، والعدول والالتفات في الصّيغ ممّا يضفي مزيدًا من التّنبيه والتّشويق والعمق الدّلاليّ.

ب- صوغهما[1]:

١- صوغ اسم الفاعل:

اتّفق الصَّرفيُّون على أنَّ اسمَ الفَاعِلِ يُصاغُ من مصدر المجرَّد الثُّلاثي الّذي يكون على وزن (فاعِل)، فنقول في (كَتَبَ): (كاتِب)، ويُصاغ من غير مجرَّد الثُّلاثيّ على وزن المضارع مع إبدال حرف المضارَعة ميمًا مضمومةً، وكسر ما قبل الآخر؛ نحو: (استغفر فهو يستغفر)، واسم الفاعل منه (مُسْتَغْفِر).

ويُصاغ اسم الفاعل من مصدر الثّلاثيِّ على وزنِ (فاعِل) إن كان فِعْلُهُ على وزنِ (فَعَلَ) بفتحِ العيْنِ؛ سواءٌ أكانَ متعدِّيًا أمْ لازمًا؛ نحو: (كَتَبَ الدَّرْسَ فهو كَاتِبٌ)، و (غَدَرَ بصديقِهِ فهو غَادِرٌ)، وكذا إن كان الفعلُ بوزنِ (فَعِلَ) بكسر العينِ متعدِّيًا؛ نحو: (عَلِمَ الحَقَّ فهو عالِمٌ)، و(ركِبَ الفرسَ فهو رَاكِبٌ)، أمَّا إذا كان (فَعِلَ) لازِمًا، أو كان الفعْلُ بوزن (فَعُلَ) بضمِّ العينِ، فلا يأتي منه وزنُ (فَاعِل) إلَّا سماعًا؛ نحو: (سَلِمَ سالِم)، و (طَهُرَ طاهِر).

---

(١) ينظر في صوغهما وإعمالهما: الإنصاف في مسائل الخلاف، ابن الأنباريّ [١/ ٢٠٦ فما بعدها]، والممتع الكبير في التصريف، أبو الحسن، عليّ بن مؤمن بن محمد الحَضْرَميّ الإشبيليّ، المعروف بابن عصفور (ت٦٦٩هـ) [٢/ ٤٥٠ فما بعدها]، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، وشرح الرضي على الكافية لابن الحاجب، رضيّ الدين محمد بن الحسن الأستراباذيّ النّحويّ(ت٦٨٦هـ)[٣/ ٤١٦ وما بعدها]، تحقيق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا، ط١، ١٩٩٦م، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، أبو محمد، عبدالله جمال الدين بن يوسف ابن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)[٣/٢١٧]، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، بدون (ط - ت)، وشرح القصيدة الكافية في التصريف للسيوطي [٤٩ فما بعدها].

والنّوع الأخير أدخلُ في معْنى الصِّفَةِ المُشَبَّهَةِ منه في معنى اسمِ الفاعلِ؛ لأنّهما لازمان لهما، ومعانيهما يغلب عليها الثّبوت والاستمرار.

وأجاز مجمعُ اللُّغَةِ العربيَّةِ بالقاهرةِ صوْغَ (فَاعِل) من (فَعِلَ) و(فَعُلَ) اللّازميْنِ إذا أُرِيدَ التَّجَدُّدُ والحدوثُ؛ نحو: (فَرِحَ فارِح)، و(حَسُنَ حَاسِن)، وهكذا، فإن كان معتلّ الوسط بالألفِ تقلب ألِفُهُ همزةً؛ نحو: (قال قائل)، (نام نائم)، أمَّا إذا كان معتلَّ الوسط بالواو أو الياء فلا تتغيّر عينُهُ؛ نحو: (حَوِل حاول)، (حيد حايد)، وإن كان الفعلُ ناقصًا، فإنَّ اسم الفاعل ينطبق عليه ما ينطبقُ على الاسم المنقوصِ؛ أي: تحذف ياؤُهُ الأخيرة في حالتي الرَّفعِ والجَرِّ، وتبقى في حالةِ النَّصْبِ؛ نحو: (هذا رامٍ)، و(مررتُ برامٍ)، و(رأيت راميًا)[1].

ويجب أن يَتَحقّق في صيغة اسم الفاعل على وزن (فاعِل) أمران، هما:

١-أن يكون ماضيه الثُّلاثِي متصرِّفًا؛ وذلك لأنّ الماضي غير المتصرّف (الجامد) -مثل: (نِعْم، وبِئْسَ، وعسى، وليس) وغيرها- لا يكون له مصدر، والصِّياغَةُ هنا من المصدر عند البصريّين.

٢-أن يكون معنى المصدر دالًّا على التجدُّد والتغيُّرِ، ليُشتَقَّ منه ما يَدُلُّ على الحدوثِ، وعدم الدَّوَام، وهو اسمُ الفاعل.

٢- صوغ اسم المفعول:

يصاغُ اسم المفعول من مصدر الثّلاثيّ المبنيّ للمجهول على وزن (مَفْعُول)، ومنه قولُ المتنبي:

لَعَلّ عَتْبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ فرُبّمَا صَحّتِ الأجْسامُ بالعِلَلِ[2]

---

(١) يُنظر: تصريف الأسماء: د. شعبان صلاح، [٣٥ وما بعدها]، والوجيز في الصرف: د. د. مسعد زياد، [١٠٣، ١٠٤]، دار الصحوة، القاهرة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٩م.

(٢) ينظر: ديوان المتنبيّ، أبو الطيب المتنبيّ، أحمد بن الحسين الكوفي (ت٣٥٤هـ). [٣٣٩]، [٣٣٩]، دار بيروت للطباعة والنشر، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

ويُصاغ من مصدر الماضي غير الثّلاثيّ بالمجيء بمضارعه، وقلب أوَّلِهِ ميمًا مضمومةً وفتح ما قبل الآخر؛ نحو: (عُلّم)، نأتي بالمضارع (يُعلَّم)، ثمّ (مُعلَّم)،ومن الأجوف: بإعلال العين؛كما في (أُعِين)، واسم المفعول منه:(مُعان)، والفتحة على ما قبل آخر الكلمة إنَّما هي فتحةٌ مقدَّرةٌ؛ لأنَّ الألف لا تتحمَّلُ الحركة، وكذلك المختوم بمدغم تكون فتحة آخره مقدّرة؛ مثل: (مشْتَدّ، وممتدّ).

جـ- إعمالهما:

١- إعمال اسم الفاعل:

يجري اسم الفاعل مَجرى فعله في العمل، وفي التعدِّي واللُّزوم، ولكن بتفصيلات وشروط تختلف باختلاف حالَتَيْ تجرُّدِهِ من: «أل» الموصولة أو اقترانه بها، ويعمل عمل الفعل بعد استيفائه الشروط، فإذا اقترن بـ «ألْ» عمل دون شرط، وإن لم يقترن بـ «ألْ» عمل بشرط أن يدلّ على الحال أو الاستقبال، مع اعتماده على استفهامٍ، أو نفيٍ، أو مُخْبَرٍ عنه، أو موصوفٍ(١).

وأمَّا إذا لم يكن اسمُ الفاعل منوَّنًا فإنَّهُ لا يكون شبيهًا بالفعل، بل يكون اسمًا، ويُجرُّ مفعولُهُ على الإضافة اللفظيَّة، يوضح ذلك سيبويه بقوله: «واعلمْ أنَّ العربَ يَستخفُّون فيحذفون التّنوينَ والنّون، ولا يَتغيَّرُ من المعنى شيءٌ، ويَنْجَرُّ المفعولُ لكفِّ الّتنوين مع الاسم، فصار عمله فيه الجرَّ، ودخل في الاسم معاقبًا للتَّنْوِين، فجرى مجرى (غلام عبد الله) في اللفظ؛ لأنَّهُ اسمٌ، وإن كان ليس مثلَه في المعنى والعمل، وليس يغيِّرُ كَفُّ التّنوين إذا حذفتَه مستخِفًّا شيئًا من المعنى، ولا يجعلُه معرفةً»(٢)، ويُعنى سيبويه بجانب اللّفظ والمعنى، ويوضّح أنّ إضافة اسم الفاعل إلى معموله لفظيّة لا تجعله معرفة، ومثّل بقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران:١٨٥]، وقولِهِ: ﴿غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ﴾ [المائدة:١]، قال السّيوطيّ عن الصّفة

(١) ينظر:شرح المفصل، لابن يعيش [٦/ ٧٦ ومابعدها].
(٢) الكتاب لسيبويه [١/ ١٦٥، ١٦٦]، وينظر: حاشية الصبَّان [١/ ٤٤١].

المضافة إلى معمولها: «فإن قُصد تعريفُها بأن قُصد الوصف بها من غير اختصاص بزمان دون زمان تعرّفت؛ ولذا وُصف بها المعرفة في قوله تعالى:﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾[الفاتحة: ٤]،﴿فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾[الأنعام: ٩٥]،﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ﴾[غافر: ٣]»[(١)]، وأشار إلى توسّع الزّمن.

والاعتمادُ على المقدَّرِ كالاعتمادِ على المَلْفُوظِ؛ وذلك كما في قوله تعالى:﴿تُخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ﴾[النحل: ٦٩]؛ أي: صِنْفٌ مختلفٌ ألوانُهُ، وقولِ الشاعر:

كَنَاطِحٍ صَخْرَةً يَوْمًا لِيُوهِنَهَا[(٢)]

أي: كَوَعِلٍ ناطحٍ.

والكسائيُّ يُعْمِلُهُ إذا كان بمعنى الماضي، وجَوَّزَ المبرّدُ وغيرُهُ عملَهُ بمعنى الماضي، والحال، والاستقبالِ، والأخفشُ يجوّز عملَه من غير اعتمادٍ على شيءٍ[(٣)].

٢- إعمال اسم المفعول:

اسمُ المفعول في شروطِ العمَلِ كاسم الفَاعِلِ؛ لأنَّهُ مأخوذٌ من الفِعْلِ، كمَا كانَ اسم الفاعل كذلك، فـ (مَفْعُول) مثل (يُفْعَل)، كما أنَّ (فاعلًا) مثل (يَفْعَل)[(٤)]، ومثل

---

(١) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر الخضيري، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) [٢/ ٥٠٧]، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، بدون (ط - ت).

(٢) ديوان الأعشى الكبير، أبو بَصير،ميمون بن قيس بن جندل، المعروف بأعشى قيس (ت٦٢٩هـ) [٢١٨/١]،تحقيق: د. محمود إبراهيم الرضواني، وزارة الثقافة والفنون، قطر، ط١، ٢٠١٠م، وهو صدر بيت من البسيط، وعَجُزُهُ:

فَلَمْ يَضِرْهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الوَعِلُ.

(٣)ينظر: شرح الكافية للرضِيّ [٤١٧/٣، ٤١٩].

(٤) يُنظر: شرح المفصل لابن يعيش [٦/ ٨٠ وما بعدها]، ويُنظر: الإيضاح في شرح المفصل، أبو عمرو، عثمان بن عمر، المعروف بابن الحاجب النّحويّ (ت٦٤٦هـ) [١/ ٦٤٣، ٦٤٤]، تحقيق: موسى العليلي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، العراق، د (ط - ت).

ذلك في التثنية والجمع لا يختلف عنه إلّا في علامات الإعراب المناسبة للمثنّى أو الجمع[١].

فيجري على اسم المفعول كلُّ ما يجري على اسم الفاعل، فإن كان مقرونًا بـ (أل) عمل مطلقًا بغير اشتراط شيء، وإن لم يكن مقترنًا بها وجب تحقُّق كلِّ الشُّروط التي سبق ذكرُها في إعمال اسم الفاعل، وفي مقدمتها: الاعتماد، وأن يكون بمعنى الحال، أو الاستقبال، أو الاستمرار التجدُّدِي.

واشترط بعضهم–كأبي علي الفارسي ومَن بعدَهُ–الحال أو الاستقبال في اسم المفعول كما في اسم الفاعل[٢]، قال الرضيُّ في شرحهِ على كافية ابن الحاجب: «قوله: وأمرُهُ في العَمَلِ والاشْتِرَاط كاسْمِ الفَاعِلِ؛ يعني: أنَّ حالَهُ في عَمَلِهِ عَمَلَ فِعْلِهِ؛ أَيْ: المُضَارِعُ المبنيّ للمفعول كحال اسمِ الفاعل في عمله عَمَلَ فِعْلِهِ الذي هو المضارع المبنيّ للفاعل»[٣].

وإن كان الفعل لازمًا، فإن لم يتعدَّ بحرفِ جرٍّ لم يجُزْ بناء اسمِ المفعولِ منه، كما لم يَجُزْ بناءُ الفعلِ المبنيّ للمفعول منه؛ إذِ المسند لا بُدَّ له من المسنَدِ إليه[٤].

وقد يضافُ اسمُ المفعول لاسمٍ مُرْتَفِعٍ به معنى بعد تحويل الإسناد عنه إلى ضمير الموصوف، ونصبه على التّشبيه بالمفعول به، تقول: (محمودُ المقاصدِ الورع)، أصله(الوَرعُ محمودةٌ مقاصدُه)، فـ (مقاصده) رُفِعَ بـ (محمودة) على النِّيَابَة، فحُوِّلَ إلى (الورِع محمودٌ المقاصدَ) بالنَّصْبِ، ثُمَّ تقول: (الوَرِعُ محمودُ المقاصِدِ) بالجرّ[٥].

---

(١) يُنظر: شرح المفصل لابن يعيش [٦/ ٨٠، ٨١].
(٢) يُنظر: شرح الكافية للرضي [٣/ ٤٢٨].
(٣) ينظر السابق [٣/ ٤٢٨].
(٤) ينظر السابق [٣/ ٤٢٩].
(٥) يُنظر: أوضح المسالك لابن هشام[٣/٢٣٢، ٢٣٣]، وحاشية الصّبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك للصّبان [٢/ ٤٥٧].

ثانيًا: تبادل الفاعليّة والمفعوليّة في القراءات القرآنيّة:

من البديع أنّ كثيرًا من القراءات تتداخل فيها الفاعليّة والمفعوليّة، ونعرض هنا لنماذج من كتاب الله تعالى، بإيجاز، وكلّ موضع صالح لدراسة مستقلّة، ومن ذلك:

١- **ما قُرئ باسم الفاعل واسم المفعول:** وهو موضوع دراستنا.

٢- **ما قُرئ بالفاعل والمفعول:** كقوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ [البقرة: ٣٧]،قرأ ابن كثير: ﴿ءَادَمَ﴾ بالنّصب على المفعوليّة، و﴿كَلِمَاتٌ﴾ بالرَّفْعِ على الفاعليَّة، وفيه إظهار للعناية الإلهيّة بأبي البشريّة، فالكلمات فاعل التّلقّي والحفظ، وقرأ الجمهورُ:﴿ءَادَمُ﴾ بالرفع، ونصب﴿كَلِمَٰتٍ﴾[(١)]، وفيه إظهار للمسؤوليّة، فـ (آدم) عليه السلام فاعلُ التّلقّي.

٣- **ما قُرئ بالبناء للمعلوم والبناء للمجهول:** وقد تتعدّد القراءاتُ في السّورة الواحدة؛ كما في سورة البقرة، والصّافات، وغافر، والزّخرف، والغاشية، والانشقاق،وهذا ممّا يستحقّ التأمّل، هل تختصّ سورة بقراءات متشابهة؟ وهذه القراءات قريبة من موضوع دراستنا؛ لأنّ اسم الفاعل مشتقّ من مصدر الفعل المبنيّ للمعلوم، واسم المفعول مشتقّ من مصدر الفعل المبنيّ للمجهول، ومنها: قوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾﴾[البقرة: ١١٩]، قَرَأَ نَافِع ويعقوبُ وابن عباس:﴿وَلَا تَسْأَل﴾بالبناء للمعلوم، على النَّهي، وَقَرَأَ الجمهورُ:﴿وَلَا تُسْـَٔلُ﴾بالبناء

(١) يُنظر: المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر النيسابوري[١٢٩]، وحجة القراءات لأبي زرعة بن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد، (ت٤٠٣هـ) [٩٤، ٩٥]، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري[٢/٢١١].

للمجهول على النّفي[1]. وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ﴾[هود: ١٠٨]؛ قرأ ابْن كثير ونافع وأبو عمْرو وابن عامر وعاصم فيرواية أَبي بكر وأبو جعفر ويعقوب:﴿سَعِدُوا﴾بفتح السّين مبنيًّا للفاعل، وقرأ حَمْزَة والكسائيّ وخلف وَحَفْص عَن عَاصِم:﴿سُعِدُواْ﴾ بِضَمّ السّين مبنيًّا للمفعول[2]، فالسّعادة قد تكون موهوبة، أو باختيار المرء.وقوله تعالى في خطاب إبراهيم عليه السلام لابنه:﴿فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰ﴾[الصافات: ١٠٢]، قرأ الضَّحَّاكُ والأعمشُ: ﴿تُرَى﴾بضَمِّ التّاء وفتحِ الرَّاء، وقرأ حَمْزَة والكسائيّ وخَلف: ﴿تُرِي﴾ بضمِّ التاء وكسْرِ الرّاء، وهو من الرّأي[3]، وَقَرَأَ الجمهور:﴿تَرَىٰ﴾ بِفَتْح التَّاء والرَّاء[4]، وفي البناء للمعلوم تحميل الابن المسؤوليّة.

---

(١) ينظر: حجة القراءات لأبي زرعة[١١١]، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري[٢/ ٢٢١].

(٢) ينظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد[٣٣٩]، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري[٢/ ٢٩٠].

(٣) قال العكبريُّ: «وهو من الرأي أيضًا، إلَّا أنَّه نُقِلَ بالهمزةِ، فتعدَّى إلى اثنين، فـ (ماذا) أحدُهما، والثاني محذوف؛ أي: تُرِينِي ...».التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء، عبد الله ابن الحسين بن عبد الله العكبري (ت٦١٦هـ) [٢/ ١٠٩٢]، تحقيق: علي محمَّد البجاوي، عيسى البابي الحلبي، مصر، د (ط. ت).وقال الفرَّاء: «وأرى –والله أعلم– أنَّه لم يستشرْه في أمر الله، لكنه قال: فانظر ما تُريني من صبرك أو جزعك، فقال: (سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٠٢)[الصافات: ١٠٢]».معاني القرآن، أبو زكريا، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الدّيلميّ الفرّاء (ت٢٠٧هـ) [٢/ ٣٩٠]، تحقيق: محمد علي النَّجَّار وأحمد يوسف نجاتي، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

(٤) ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح، عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ) [٢/ ٢٢٢]، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري[٢/ ٣٥٧].

٤- ما قُرئ بالتّعدّي واللّزوم بسبب اختلاف الصّيغة الصّرفيّة بتضعيف العين: كقوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾﴾[الشعراء: ١٩٣]، قرأ ابن كثير وَنافع وَأبو عمرو وَعاصِم في رِوايَة حَفْص، وأبو جعفر وزيد عن يعقوب:﴿نَزَلَ﴾، لازم دون تضعيف، و﴿ٱلرُّوحُ﴾ فاعل، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائيّ وَأَبُو بكر عَن عَاصِم ويعقوب وخلف:﴿نَزَّلَ﴾بتضعيف العين والتّعدي، و ﴿الرُّوحَ الْأَمِينَ﴾ بالنّصب على المفعوليّة(١).

٥- ما قُرئ بالتّعدّي إلى مفعول واحد أو مفعولين: كقوله تعالى: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾[آل عمران: ٣٧]، قَرَأَ ابْن كثير وَنافِع وَأَبُو عَمْرو وَابْن عامر وخلف وأبو جعفر ويعقوب:﴿وَكَفَلَهَا﴾بتخفيف الفاء و(زكريَّا) فاعل، والفعل متعدّ إلى مفعول واحد وهو الهاء،وَقَرَأَ حَمْزَة وَالْكسائِيّ وخلف وعاصِم براوِيَيْهِ:﴿وَكَفَّلَهَا ﴾بتشديد الفاء(٢)، على أنَّ الفاعلَ هو الله تعالى، والفعل متعدٍّ إلى مفعولين، والهاء لمريم، وهو المفعول الثاني، وزكريَّا المفعول الأوَّل؛ أي: جعله كافلًا لها، وزيادة المبنى تدلّ على زيادة المعنى، فجمعت القراءتان بين رغبة زكريّا في الكفالة حين كان فاعلًا، وتكليف الله . تعالى . له حين أصبح مفعولًا؛ لمزيد من العناية الإلهيّة بمريم.

٦- ما قُرئ بالتّعدي واللّزوم بسبب اختلاف الصّيغة الصّرفيّة بزيادة الهمزة: كقوله تعالى: ﴿يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾﴾[غافر: ٢٦]، اخْتلفُوا في ضمّ الْياء وَفتحهَا في ﴿يُظْهِرَ﴾، قرأ نافع وأبو عَمْرو وَحَفْص عَن عاصِم وأبو جعفر

(١) ينظر: معَانِي القراءات، أبو منصور،محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت٣٧٠هـ) [٢/ ٢٣٠]، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ط١، ١٤١٢هـ، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري[٢/ ٣٣٦].

(٢) ينظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد[ص ٢٠٤]، وحجة القراءات، لأبي منصور الأزهري[١٦١]، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري[٢/ ٢٣٩].

ويعقوب:﴿يُظْهِرَ﴾، بضمّ الْيَاء من (أظهر) المزيد بالهمزة مبنيًّا للمعلوم، و﴿ٱلْفَسَادَ﴾مفعول به، وَقَرَأَ ابْن كثير وَابْن عامر وعاصم في رواية أبي بكر وحمزة والكسائيّ وخلف:﴿يَظْهَرَ﴾بفتح الْيَاء من (ظهر) اللازم، و ﴿الْفَسَادُ﴾ فاعل[1]، فالفساد مرّة يَظهَر، ومرة يُظهَر.

٧- **ما قُرئ بـ (كان) التّامة والنّاقصة:** كقوله تعالى:﴿إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾[لقمان: ١٦]، قَرَأَ نافِع وأبو جعفر:﴿**مِثْقَالُ**﴾بالرّفع، على أن ﴿تَكُ﴾ تامَّةٌ، و﴿**مِثْقَالُ**﴾فاعلٌ لها، وقرأ الجماعةُ:﴿مِثْقَالَ﴾بالنّصب، على أنّ ﴿تَكُ﴾ ناقصةٌ، واسمها ضمير؛ أي: وإن كان العملُ أو الظُّلْمُ مثقالَ حَبَّةٍ[2].

ثالثًا: تبادل المشتقّات في القراءات:

ورد في قراءات متعدّدة تبادل المشتقّات، كموضوع هذه الدّراسة، وتمّ اختيار ما فيه اسم الفاعل؛ للتّأكيد على أهمّية هذه الصّيغة وكثرة دورها، وتعدّد معانيها، وتقاربها مع غيرها من المشتقّات، وكثر هذا لاسم الفاعل دون اسم المفعول، ومن ذلك:

١- **اسم الفاعل والمصدر**:قوله تعالى:﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّعِقَةُ﴾[الذّاريات: ٤٤]، قَرَأَ الكسائيّ: ﴿**فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعْقَةُ**﴾ بالمصدر، على معنى الصّوت الذي يصحبُ

(١) ينظر: معاني القراءات للأزهري [٢/ ٣٤٤]، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري[٢/ ٣٦٥].

(٢) ينظر: معاني القراءات للأزهري [٢/ ٢٧٠]، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري[٢/ ٣٢٤].

الصّاعقةَ، وَقَرَأَ الجمهور:﴿ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ بِأَلف على أنّها اسم فاعل تدلّ على الحدث وفاعله(١).

٢- **اسم الفاعل والفعل:** قَوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾[إبراهيم: ١٩]، قرأ ابن كثير وَنافع وأبو عمْرو وعاصم وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب:﴿خَلَقَ﴾، على أنّه فعل ماض، وقرأ حمْزة والكسائيّ وخلف:﴿خَٰلِقُ﴾، على أنّها اسم فاعل، وما بعده مضاف إليهِ(٢).

٣- **اسم الفاعل وصيغة المبالغة:** صيغة المبالغة؛ مبالغةٌ من اسم الفاعل، وقد يتحوّل اسم الفاعل إليها، كـ (صائم) و(صوّام)، وتفيد التّكثير، ويُلحظ التّبادل بينهما في عدد من القراءات، وهذا ممّا يستحقّ الدّراسة، ويبدو أنّ تقارب الصّيغتين معنى واشتقاقًا سوّغ كثرة تبادلهما، ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿حَٰذِرُونَ ٥٦﴾[الشّعراء: ٥٦]، قرأ ابنُ كثير ونافع وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب وهشام برواية الحلوانيّ عنه:﴿حَذِرُون﴾بِغَيْر ألف، على أنّها صيغة مبالغة، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائيّ وخلف وابن ذكوان وهشام برواية الدَّاجونيّ:﴿حَٰذِرُونَ﴾ بِأَلفعلى أنّها اسم فاعل(٣). وقوله تعالى: ﴿فَٰرِهِينَ ١٤٩﴾ [الشّعراء: ١٤٩]، قرأ ابنُ كثير وأبو عَمْرو وَنافِع ويعقوب وأبو جعفر:﴿فَرِهِين﴾ بِغَيْر ألف، في حين قرأ عَاصِم وابن عامر وحمزة والكسائيّ والحلوانيّ عن هشام

(١) ينظر: معاني القراءات للأزهري [٣/ ٣١]، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري[٢/٣٧٧].

(٢) ينظر: معاني القراءات للأزهري [٢/ ٦١]، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري[٢/٢٩٨].

(٣) ينظر: معاني القراءات للأزهري [٢/ ٢٢٥]، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري[٢/٣٣٥].

وخلف:﴿فَرِهِينَ﴾ بِأَلف[1]. ويُلحظ أن الآيتين في الشّعراء، وكذلك كثر في الأحزاب تبادل المشتقّات، ممّا يجعلنا نتساءل: هل تعدّدت قراءةٌ ما في سورة معيّنة؟ وكذلك قوله تعالى: ﴿انقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾﴾[المطفّفين: ٣١]، قرأ عاصم في رواية حفص وأبو جعفر والدّاجونيّ عن هشام والأخفش عن ابن ذكوان عن ابن عامر:﴿فَكِهِينَ﴾ بغير ألف صيغة مبالغة أو صفة مشبّهة من (فَكِهَ) بمعنى (فَرِحَ أو عَجِبَ)، وقرأ بقيّة السبعة والحلواني والدّاجونيّ عن هشام والأخفش عن ابن ذكوان عن ابن عامر وخلف ويعقوب:﴿فاكِهِينَ﴾ بِأَلف اسم فاعل[2]. ويُلحظ التّقارب والتّناسب الصّوتيّ والدّلاليّ بين ﴿فَرِهِينَ﴾ و ﴿فَكِهِينَ﴾؛ ممّا يجعلنا نفكّر في دراسة التّقارب الدّلاليّ لما تشابهت قراءاته، وهذا ما جعلنا نقسّم الكلمات في الدّراسة وفق دلالاتها.

وتجدر الإشارة إلى أنّه وردت قراءات لاسم الفاعل نفسه باختلاف مصدر الفعل المشتقّ منه؛ كقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾﴾[المزمل: ١]، وقوله:﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾﴾[المدثر: ١]. قرأ عامّة القرّاء:﴿ٱلْمُزَّمِّلُ﴾ و ﴿ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ بتشديد الزّاي والدّال، وتشديد الميم والثّاء، على أنّهما اسم فاعل من الفعل (ازّمّل) و(ادّثّر) بزنة (افتعل)، وفيه إبدال تاء الافتعال والإدغام، وكأنّ إدغام الحروف والتصاقها يصوّر حال المزمّل والمدثّر، وقرأ أُبيّ وعكرمة: ﴿المُزَمِّل﴾ و ﴿المُدَثِّر﴾، بتخفيف الزّاي

(١) ينظر: معاني القراءات للأزهري [٢/ ٢٢٨]، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري[٢/٣٣٦].

(٢) ينظر: معاني القراءات للأزهري [٣/ ١٣٢]، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري[٢/٣٩٩].

والدّال، مع تشديد الميم والثّاء، على أنّها اسم فاعل أيضًا من الفعل (زمّل) و(دثّر)[1].

ومن جميل الاحتمالات، احتمال بعض القراءات وجهين لاسم الفاعل، ووجهين لاسم المفعول؛ كما في قوله تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ۝٧٩﴾[الواقعة: ٧٩]، "قرأ عامّة القرّاء: ﴿ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾بتخفيف الطّاء وتشديد الهاء مفتوحة، على أنّها اسم مفعول من (طُهِّر)، وعن سلمان الفارسي بكسرِ الهاء، على أنّها اسم فاعلٍ من (طَهَّرَ)؛ أي: (المُطَهِّرون أنفسَهم)، فحذف المفعول، وقرأ زيد والحسن وعبد الله بن عون وسلمان أيضًا:﴿المُطَّهِّرُوْن﴾ بتشديدِ الطّاءِ والهاءِ المكسورةِ، من (تطهَّرَ)، وأصلُه:(المتطهِّرون)، فأُدْغِم، وقرأ نافع وأبو عمروٍ في رواية عنهما وعيسى: ﴿المُطْهَرون﴾ بسكون الطاء وفتح الهاء خفيفة، على أنّها اسم مفعول، من (أُطْهِر)"[2].

وما سبق من إيماءات في القراءات يستحقّ الدّراسة الصّرفيّة الدّلاليّة، وننفذ من هذه الجولة بصحبة المشتقّات إلى أجواء الدّراسة.

* *

(١) ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني [٢/ ٣٣٥]، والدرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف ابن عبد الدائم، المعروف بالسّمين الحلبيّ (ت٧٥٦هـ) [١٠/ ٥٠٩، ٥٣٣]، تحقيق: د. أحمد محمد الخرّاط، دار القلم، دمشق، ط١، د (ت).

(٢) الدر المصون، للسمين الحلبي[١٠/ ٢٢٦].

المبحث الثّاني:

(الدّراسة الصّرفيّة الدّلاليّة

لما قُرئ باسم الفاعل واسم المفعول)

بناءً على ما تمّ ملاحظته سابقًا من تقارب الدّلالة في بعض المشتقّات الّتي تبادلت في القراءات، تمَّ تصنيف الآيات إلى ثلاثة مجالات دلاليّة، هي:

المجال الأوّل: العفّة والحرص عليها:

ويشمل هذا المجال ثلاث آيات،تتمُّ دراستها من حيث ما وردت عليه في القراءات وتوضيح المعنى وتفسيره وفق السّياق، ومن حيث التّحليل والتّوجيه الصَّرفي الدّلالي، مع الالتزام بترتيب المصحف الشّريف لها.

أولا:قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ١٩﴾[النساء:١٩].

ورد لفظ ﴿مُّبَيِّنَةٖ﴾في القرآن الكريم وصفًا لكلمة «فاحشة» في ثلاثة مواضع:١- الآية السابقة،٢- قوله تعالى:﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ٣٠﴾[الأحزاب: ٣٠].٣- قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخۡرُجۡنَ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا ١﴾[الطلاق: ١].

ونجد الآيات الثَّلاث تدور في فلكٍ واحدٍ؛ وقد وردت فيها كلمة ﴿مُّبَيِّنَةٖ﴾ صفة للفظ (فاحشة)، وكلُّها مرتبطة بأمر العِفَّة، والكشف عن حقيقة الفاحشة

وإثبات وقوعها أو عدمه للتثبُّت من الحقّ وإحقاقه، ومن ثَمّ ما يترتّب على ذلك من التّرفّع والتّعفّف، وستتمّ دراسة الآية الأولى في سورة النّساء:

من حيث التَّفْسِير والسّياق:

الآية الكريمة تنهى الرّجل عن إلحاق الضّرر بزوجته؛ لتفتدي نفسها بما لها من مهر، فإن أتت بفاحشة جاز أن يسترجع الصّداق ويضارّها حتى تتركه له(١).

وتدور معاني (بان) في المعجم العربيّ حول الوضوح وظهور الحجّة، والفصاحة، والتثبّت، كما تعني مساحة من الأرض، وقدرًا من الزَّمان، وتقول لحالبي النَّاقَةِ: من البَائِنُ؟ ومن المستعلي؟ قال:

بشِّرُ مستعليًا بائن مِنَ الحالِبَيْنِ بِأَنْ لَا غرارًا(٢)

«البائن: من عن يمينها»(٣).

---

(١) قال الإمام الشافعي: «وحرّم على الأزواج أن يعضلوا النساء؛ ليذهبوا ببعض ما أوتين، أوتين، واستثنى إلا أن يأتين بفاحشة مبيّنة، وإذا أتين بفاحشة مبينة –وهي الزنا– فأعطين ببعض ما أوتين ليفارقن؛ حلَّ ذلك إن شاء اللَّه تعالى، ولم تكن معصيتهن الزوجَ فيما يجب له بغير فاحشة أولى أن نحلّ ما أعطين من أن يعصين اللَّه والزوج بالزنى». تفسير الشافعي، أبو عبد الله، محمد بن إدريس الشافعي (ت٢٠٤هـ) [٥٥٧/٢]، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه)، طبعة أولى، دار التدمرية، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٧ – ٢٠٠٦م.

(٢) القائل هو: الكميت بن زيد الأسدي، ينظر: ديوان الكميت بن زيد الأسدي (ت١٢٦هـ) [١٧٩]، تحقيق: د. محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

(٣) أساس البلاغة، أبو القاسم، محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، جار الله (ت٥٣٨هـ)،(ب ي ن)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ –١٩٩٨م.

القراءات:

قُرئ لفظ ﴿مُّبَيِّنَةٍ﴾ بكسر الياء وفتحها[1]، قال ابن مجاهد: «واختلفوا في كسرِ الياء وفتحِهَا من قوله ﴿بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾؛ فقرأ ابن كثير وعاصم في رواية أبي بكر:﴿بِفَٰحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾ و﴿ءَايَٰتٍ مُبَيَّنَاتٍ﴾ بفتح الياء، وقرأ نافع وأبو عمرو:﴿بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾كسرًا، و﴿ءَايَٰتٍ مُبَيَّنَاتٍ﴾ فتحًا، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائيّ وحفص عن عاصم والمفضّل عن عاصم: ﴿بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾و﴿ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ﴾جميعًا كسرًا»[2].

التَّحْلِيل والتَّوجيه الصَّرفيّ والدّلاليّ:

. قراءة اسم الفاعل:

لفظ﴿مُّبَيِّنَةٍ﴾:اسمُ فاعل من الفعل (بَيّن) غير الثّلاثيّ المتعدّي بالتّضعيف، وهي مبيِّنَة عن سوء الخلق، هنا دالَّة على الوضوح الذي لا لَبْسَ فيه، وذكر الرَّازيّ أنّ الفاحشة المبيِّنة بكسر العين تحتمل معنيين:

١- النّشوز، وإيذاء الزّوج وأهله، والمعنى: إلّا أن يكنّ سيئات العشرة، فلكم العذر في طلبِ الخلع.

---

(١) ينظر: السَّبْعة في القراءات لابن مجاهد [٢٣٠]، والحجّة للقراء السّبعة،أبو علي، الحسن ابن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل (ت٣٧٧هـ) [٣/ ١٤٥]، تحقيق: بدر الدين قهوجي، بشير جويجاتي، دار المأمون للتراث، دمشق، ط٢، ١٤١٣هـ، والمحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت٥٤٢هـ) [٢/ ٢٨]، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، والنَّشْر في القراءات العشر لابن الجزري [٢/ ٢٤٨، ٢٤٩].

(٢) السبعة في القراءات لابن مجاهد [ص ٢٣٠]، وينظر: الحجة للقراء السبعة لأبي عليّ الفارسي [٣/ ١٤٥]، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري[٢/ ٢٤٨].

٢- الزّنى، وهو قول الحسن، وأبي قلابة، والسُّدِّيّ[١].

. قراءة اسم المفعول:

و﴿مُبَيِّنَةٍ﴾ بفتح الياء: اسم مفعول من (بُيّن) بالبناء للمجهول، يدلّ على أنّ سوء الخلق لدى تِلْكَ المَرْأَة أدَّى إلى كَشْفِ تِلكَ الفاحشة، ويحتمِلُ أيضًا أَنْ يَكون لفظ اسمِ المفعولِ محمولًا على أنَّ من ادَّعى الفاحشة على امرأته وجبَ عليه أن يبيِّنَهَا، فهي مبيّنَة من مدَّعِيهَا أو من مرتكبتها؛ ففي هذا توضيح من جهة أخرى عن معنى اسم الفاعل.

قال أبو حيَّان: «قرأ ابن كثير وأبو بكر: ﴿مُبَيِّنَةٍ﴾ هنا، وفي الأحزاب والطّلاق: بفتح الياء؛ أي: يبيِّنها من يدَّعيها ويوضِّحُها، وقرأ الباقون: بالكسر؛ أي: بيِّنةٌ في نفسها ظاهرة، وهي اسم فاعلٍ من (بيَنَ)، وهو فعلٌ لازمٌ بمعنى: بان؛ أي: ظهر»[٢].

إنَّ استخدام اسم الفاعل ﴿مُّبَيِّنَـةٍ﴾ في الآية الكريمة يدلُّ على أنَّ الفاحشة كشفت عن سوء خلق الزّوجة، فالفاحشة هنا فاعل في المعنى، وسوء خلق الزّوجة هو المفعول الذي بيَّنَهُ ارتكاب الفاحشة.

---

(١) يُنظر: مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، أبو عبد الله، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التّيميّ الرّازيّ، الملقب بفخر الدّين الرّازيّ (ت٦٠٦هـ) [١٠/ ١١]، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدّين الأندلسيّ (ت٧٤٥هـ) [٣/ ٢١٣]، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ. وينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر،محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبريّ (ت٣١٠هـ) [٨/ ١٢١]، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ، والتفسير الكبير للرازي [١٠/ ١١]، والتحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ) [٤/ ٧٠]، مؤسسة التاريخ العربي - بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

في حين أنّ ﴿مُبَيِّنَةٍ﴾ اسم المفعول يعني أنّ سوء خلق الزّوجة أو عنادها أو عدم الاكتراث من العواقب، دفع الزّوجة إلى عدم الاكتراث من نتائج ارتكابها الفاحشة، فلم تُخفْها، بل أَظْهَرَتْها، أو أنَّ الرجل الذي يدَّعِي على زوجته ارتكاب الفاحشة قام بتبيينها، فالفاحشة هنا هي من وقع عليه التّبيين.

ويُلحظ أن﴿يَأْتِينَ﴾في المواضع الثّلاثة جاء بلفظ المضارع، والقرآن الكريم لم يحدّد شخصًا بعينه؛ إذ يعالج قضيّة جماعية.

واختيار (مبيّنة) بالزيادة دون (بائنة) –مثلًا– أضفى دلالات مزيدة، منها: الدّلالة على أنَّ الفاحشة قد بُيّنت بفعل فاعل؛ إمّا الفاحشة نفسها، أو المرأة، مع ما يفيده التّضعيف من معنى المبالغة والتّعدية، وتضافرت القراءتان في ذمّ الفاحشة ومرتكباتها، وكشفها من جميع أوجهها واحتمالاتها، وفي القراءتين لم يظهر معمول اسم الفاعل أو اسم المفعول، وكأنّ الأنسب لسياقات الحديث عمّا يُستقبح هو الاختصار، والفعل ﴿يَأْتِينَ﴾ في المواضع الثلاثة يُعَلِّمُنا التّهَذُّبَ في التّعبير، فلم يقل تعالى: (يقترفن)، أو (يجرمن)، ونحوهما.

ويبدو أنّ قراءة اسم المفعول أشدّ في النّعي على مقترفات الفاحشة والمجاهرات بها، فكيف لهن أن يُظهرنها، أو أن يتركن دليلًا يتيح للزوج تبيينها؟! كما أنّ النّعت ﴿مُبَيِّنَةٍ﴾ قيّد الفاحشة بوجود دليل عليها، وكونها ظاهرة؛ لئلّا يتمادى الزّوج في عضل زوجته دون دليل، وفي السّياق ما يشير إلى التّوصية خيرًا بالمرأة رغم قوة الجرم، فقبل التّهديد: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗا﴾، ثم بعد ذلك:﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ١٩﴾، فالأصل أن يستوصوا بالنّساء خيرًا، وماعدا ذلك حالات مستثناة من عموم الأحوال.

* *

ثانيًا: قوله تعالى في سورة النّساء: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾﴾[النساء: ٢٤].

ورد لفظ ﴿ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ معرَّفًا بـ (أل) في القرآن الكريم في أربعة مواضع، ومجرّدًا من (أل) مرة واحدة، فأمَّا المواضع التي اقترن فيها بـ (أل) فهي: قوله تعالى في الآية بعدها: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾[النساء: ٢٥]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾﴾[النور: ٤]،وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾[النور: ٢٣].

وورد لفظ ﴿ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ بغير (أل) في موضعٍ واحد من سورة النِّساء في الآية الخامسة والعشرين المتقدّمة، وفي كلّ هذه المواضع قُرِئَ بفتح الصَّاد وكسرِهَا[1]، فتكون مرة اسم فاعل، وأخرى اسم مفعول، ويُلحظ أن مادة (ح ص ن) تكرّرت في سورة النّساء في [الآيتين: ٢٤، ٢٥] ست مرات: ﴿ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾،﴿مُّحْصِنِينَ﴾ في [الآية: ٢٤] باسم المفعول واسم الفاعل في

(١) ينظر: التبيان في إعراب القرآن للعكبري[١/ ٣٤٥، ٣٤٦]، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري [٢/ ٢٤٩].

قراءة حفص عن عاصم، وهنا اجتمعت الصّيغتان في آية، وجاء: ﴿ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾،﴿مُحْصَنَٰتٍ﴾،﴿أُحْصِنَّ﴾،﴿ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ في [الآية: ٢٥] باسم المفعول والفعل المبنيّ للمجهول، كلّ هذا يؤكّد أهميّة العفّة والإحصان في جميع الأحوال.

واقتصرت الدّراسة هنا على تحليل الآية الأولى من هذه الآيات في سورة النّساء.

السِّياق والتَّفسِير:

ما زلنا نستصحب مجال العفّة والحفاظ عليها، فالموضع الأوّل نعى على من يأتين بفاحشة مبيّنة، وهذا الموضع ذكر المحصنات في معرِض الحديث عن المحرّمات من النّساء اللاتي لا يحلّ زواجهن؛ كالأمّهات، والبنات، والأخوات، وغيرهنّ، ومنهنّ اللاتي أُحصنّ بالزّواج، قال ابن عطية: «والتحصُّن: التمنُّع، يُقال: حصن المكان: إذا امتنع، ومنه الحصن، وحصنت المرأة: امتنعت بوجهٍ من وجوه الامتناع، وأحصنت نفسها، وأحصنها غيرها»(١)، وذكر أنّ الإحصان يرد عند العرب في أربعة معان: في الزَّواج؛ لأنَّ ملك الزوجة منَعةٌ وحفظ، وفي الحريَّة؛ لأنَّ الإماء كان عُرْفُهُنَّ في الجاهليَّةِ الزِّنَى، والحرَّة بخلاف ذلك، وفي معنى الإسلام؛ لأنَّه حافظٌ، وفي العفَّة؛ لأنَّها منَعةٌ وحفظ.

فقوله تعالى في هذه الآية: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ﴾ هنَّ ذوات الأزواج، وكأنّ الزوج حصن لزوجته يحافظ عليها ويرعاها ويحقّق القوامة؛وهنَّ محرَّمات، إلّا ما ملكت اليمين بالسّبي من أرض الحرب، وقال قومٌ: المحصَناتُ: العفائف؛ أي: كلُّ النساء

(١) المحرر الوجيز لابن عطيَّة [٢/ ٣٥].

حرام، وقيل: هنَّ الحرائر،وقال ابنُ عبَّاس: المحصَناتُ: العفائف من المسلمين ومن أهل الكتاب، وبهذا المعنى يرجع معنى الآية إلى تحريم الزّنى(١).

وقد دارَتْ معاني الإحصان في المعجم العربي حول المنعة والقوة والعفّة، «وقد حصَّنت المرأة وتحصَّنَتْ، وأحْصَنَهَا زوجُهَا، فهي مُحْصَنَة، وأحصنت فرجها، فهي محصِنة... ومن المجاز: جاء يحمل حصنًا؛ أي: سلاحًا»(٢)، والمعاني متداخلة، فالعفّة لا تكون بغير القوّة، وهي في الحروب: المنَعَة من العدوّ، وكذا في الخيل تعبر عن قوّتها ومنعتها لأصحابها من أن يغير عليهم غيرهم.

القراءات:

قُرئ لفظ ﴿ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ بفتحِ الصَّادِ وكَسْرِهَا(٣)، قال أبو عليّ الفارسيّ: «اختلفوا في فتح الصَّاد وكسرها، من قوله ﷻ: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ﴾، فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر وحمزة: ﴿ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ بفتح الصَّاد في كلِّ القرآن، وقرأ الكسائيُّ: ﴿ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ بفتح الصَّاد في هذه وحدها، وسائر القرآن بكسر الصَّاد، ولم يختلف أحدٌ من القرَّاء في هذه وحدها أنَّها بفتح الصَّاد»(٤)،

(١) السابق [٢/ ٣٥]، وينظر: التِّبْيان في إعراب القرآن، للعكبري [١/ ٣٦٤]، والتحرير والتنوير لابن عاشور [٤/ ٨٣، ٨٤].

(٢) أساس البلاغة للزمخشري، (ح ص ن)، وينظر: لسان العرب، أبو الفضل،محمد بن مكرم بن عليّ، جمال الدين بن منظور الأنصاريّ الرويفعيّ الإفريقيّ (ت٧١١هـ)، (ح ص ن)، دار صادر، بيروت، ط١، د (ت).

(٣) ينظر: المحرّر الوجيز لابن عطيَّة [٢/ ٣٥]، والكشاف للزمخشري [١/ ٥٢٩]،والتبيان في إعراب القرآن للعكبري[١/ ٣٤٥، ٣٤٦]، والدرُّ المصون، للسمين الحلبي [٣/ ٦٤٥، ٦٤٦]، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري [٢/ ٢٤٩].

(٤) الحجَّة للقرَّاء السَّبْعَة لأبي عليّ الفارسي [٣/ ١٤٧]، وينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري [٢/ ٢٤٩].

وكذلك قرأ بالفتح أبو جعفر ويعقوب، والأكثر القراءة باسم المفعول، وممّن قرأ بالكسر: طلحةُ بن مصرف والحسن وعلقمة(١).

التَّحْلِيل والتَّوجيه الصَّرفيّ والدّلاليّ:

المرأة تُحصّن نفسها وتحصّن غيرها في قراءة اسم الفاعل، أو يحصّنها زوجها أو وليّها في قراءة اسم المفعول، وهذا البيان:

. قراءة اسم الفاعل:

الفعل (أَحصَن)، مزيد بالهمزة، وزيادة المبنى تؤدّي إلى زيادة المعنى، ويتعدّى الفعل بالهمزة فتدلُّ على الفعل ومن قام به ومن وقع عليه؛ أي:أنه أسند الإحصان إليهنَّ، ويبقى سؤال: ما الذي وقع عليه فعل الإحصان؟ وما المفعول المحذوف؟ والإجابة أنَّهن يُحصنَّ أنفسهنَّ بالعفاف، أو يُحصنَّ فروجهنَّ بالحفظ، أو يُحصنَّ أزواجهنّ(٢).وكذلك قوله تعالى: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ﴾[النساء: ٢٤]، فجاء اسم الفاعل ﴿مُّحْصِنِينَ﴾ جمعًا مذكّرًا.

واسم الفاعل يدلّ على من قام بالحدث ويحمّله المسؤوليّة، فعلى المرأة أن تقوم بدورها لإحصان نفسها، وإحصان زوجها بحسن التبعّل، وقد وصف تعالى الحور العين بأنّهنّ ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾﴾ [الواقعة: ٣٧]، و﴿عُرُبًا﴾ جمع: (عروب)، وهي المرأة المتحبّبة إلى زوجها، وهذه الصفة من دواعي الإحصان للزوج في الدّنيا.

---

(١) ينظر: التبيان في إعراب القرآن للعكبري[١/ ٣٤٥، ٣٤٦]، وينظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري [٢/ ٢٤٩].

(٢) ينظر: الكشاف للزمخشري [١/ ٥٢٩]؛ والمحرر الوجيز لابن عطيَّة [٢/ ٣٥]؛ والتبيان في إعراب القرآن للعكبري[١/ ٣٤٦]، والدرُّ المصون للسَّمِين الحلبي [٣/ ٦٤٥، ٦٤٦]، والتحرير والتنوير لابن عاشور [٤/ ٨٤].

. قراءة اسم المفعول:

تدلّ على أنَّ الإحصان مسند إلى غيرهنَّ، وهو إمَّا الأزواج، أو الأولياء، فإنَّ الزوج يُحصِنُ امرأته، والوليُّ يُحْصِنُها بالتزويج أيضًا، والله يُحْصِنُهَا بذلك، ونائب الفاعل محذوف، ويدلّ اسم المفعول على الفعل ومن وقع عليه، وهو هنا يدلّ على فعل الإحصان وعلى المرأة التي وقع عليها الإحصان، ولم يصرَّح بمعمول اسم المفعول.

ووجه آخر: أنّ المفتوح الصَّاد بمنزلة المكسور؛ يعني: أنَّه اسم فاعل، وإنّما شذَّ فتحُ عين اسم الفاعل في ألفاظ، منها: (أحصَنَ فهو مُحصَن).

وعلى كلتا القراءتين لا نجد فرقًا في التَّصوِيت إلّا الانتقال إلى الخفَّة في ﴿ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾بالفتح من الثِّقَل في ﴿المُحْصِنَاتِ﴾ بالكسر؛ حيث تتميَّزُ الفتحةُ بأنَّهَا أخفّ الحركات(١).

وقراءة الجمهور بفتح الصّاد على أنّها اسم مفعول، يُظهر دور الوليّ والزوج وقوامته في الحفاظ على المرأة، يدعمها قراءة الأكثرين في:﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾[النساء: ٢٥]، بالبناء للمجهول في ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾، كما في قراءة حفص وشيبان عن عاصم وابنُ كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وأبي جعفر ويعقوب وابن عباس:﴿أُحْصِنَّ﴾، وقرأ حمزة والكسائيُّ وأبو بكر عن عاصم:﴿أَحْصَنَّ﴾بفتح الهمزة على البناء للفاعل؛ أي: أَحْصَنَّ أنفسَهُنَّ بالتزويجِ(٢).

والقراءتان بيّنتا المسؤوليّة المجتمعيّة للمرأة والرّجل فيما يتعلّق بالعفّة والإحصان.

---

(١) ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي[٣/ ٤١١].

(٢) ينظر: معاني القراءات للأزهري [٣٠١/١]، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري[٢/ ٢٤٩].

ولم يصرّح بمعمول اسم الفاعل واسم المفعول، وتعلّق الجارّ والمجرور (من النّساء) بالمشتق؛ للتّوكيد والتّوضيح، وكان لفظ﴿ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ كافيا للدلالة على أنّهنّ من النّساء، والكلمة معطوفة على ما قبلها.

ثالثًا: قوله تعالى في سورة يوسف عليه السلام:﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾[يوسف:٢٤].

في القرآن الكريم ثمانية مواضع، تمَّ قراءتها جميعًا بفتحِ اللَّام وكَسْرِهَا، هذه المواضع هي آية سورة يوسف عليه السلام السّابقة، وقوله تعالى:﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾[1][الحجر: ٣٩، ٤٠]، وقوله تعالى في سورة الصّافّات في مواضع، كما في :﴿وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾[2][الصافات: ٣٩، ٤٠]، وقوله ﷻ: ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾﴾[الصافات: ٧٣، ٧٤][3]، وقوله ﷻ:﴿فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾﴾[4][الصافات: ١٢٧، ١٢٨]، وقوله ﷻ: ﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾﴾[5][الصافات:١٥٨-١٦٠]، وقوله ﷻ: ﴿وَإِن

(١) السابق.
(٢) السابق نفسه.
(٣) السابق نفسه.
(٤) السابق نفسه.
(٥) السابق نفسه.

﴿كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾﴾[1][الصافات: ١٦٧-١٦٩]، وقوله تعالى ذكره:﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾﴾[2][ص:٨٢، ٨٣].

ومن الواضح أنَّ المادَّةَ قد اتفقت، ولكن السِّيَاقات اللغوية قد اختلفت، وسوف تعوّل الدّراسة هنا على اتّفاق الجذر اللغويّ، فكلّها من (الخاء واللّام والصّاد)، وكلُّها قُرِئَتْ بفتح اللّام وكسرِهَا، على أن تكون اسم مفعول أواسم فاعل في الوقت ذاته، وكلّها تعني أنَّ العباد هنا قد أخلصهم الله تعالى لعبادته، أو أنّهم أخلصوا عباداتهم وحياتهم لله تعالى، فهم مخلَصون مخلِصون.

وهناك موضعٌ آخر جاءَ بفتحِ اللَّامِ، وقُرِئَ بكسرها، وهو مجرّد من (أل)، وورد بلفظ المفرد في قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾﴾[مريم:٥١]، قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابنُ عامر وأبو بكر عن عاصم -من طريق الكسائي- ويعقوبُ وأبو جعفر: ﴿مُخْلِصًا﴾ بكسر اللام.وقرأ أبو بكر عن عاصم -من طريق يحيى بن آدم- وحفص عنه وحمزة والكسائيُّ وخلف: ﴿مُخْلَصًا﴾ بفتحِ اللام[3]. فالأنبياء -عليهم السّلام- يشتركون في هذا، وتمَّ التَّعوِيل هُنَا على الموضع الأول، وهو موضع سورة يوسف عليه السلام.

السِّياق والتّفسير:

(١) السابق نفسه.

(٢) السابق نفسه.

(٣) السابق نفسه.

بعد أن تحدّثنا عن ذمّ الفاحشة المبيّنة، ومدح المحصنات، نعرض لصورة أخرى في مجال العفّة، وهو لفظ ﴿ٱلْمُخْلَصِينَ﴾فيما يتعلّق بيوسف عليه السلام؛ حيث صرف الله –تعالى– عنه السوء والفحشاء بسبب كيد النّساء، والفتنة الّتي أثارتها امرأة العزيز، وقد نجّاه الله –تعالى– منها، وعلّل الله –تعالى– ذلك بكونه من عباد الله الذين أخلصوا للّه، أو بكون الله –تعالى– قد اصطفاه، وأخلصه من السوء والفحشاء، وأراه برهانًا صرفه به عن الرذيلة(١)، كيف لا؟ وقد أخلصه الله –تعالى– لرسالته بعد ذلك.

والتّخليص: التّنقية والتّنجية، جاء في اللسان: «والمُخْلِصون: المُوَحِّدُون، والتَّخْلِيص: التَّنْجِيَة من كل مَنْشَبٍ، تقول: خَلَّصْته من كذا تَخْلِيصًا؛ أَي: نَجَّيْته تَنْجِيَة»(٢).

القراءات:

قُرئ بفتح اللّام من ﴿ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ وكسرها، قال ابن مجاهد: «واختلفوا في فتح اللّامِ وكسرها من قوله: ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾، فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر: ﴿المُخْلِصِينَ﴾ بكسر اللام...، وقرأ عامر وحمزة والكسائيّ:﴿ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ بفتح اللّام»(٣)، وعلى ذلك يكون لابن عامر الفتحُ والكسرُ معًا، وأكثر القرأة بالفتح، قال الطّبريّ: «وقوله:﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه،أبو إسحاق،إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت٣١١هـ) [٣/ ١٠٢]، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ، وتفسير القرآن العظيم، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصريّ ثم الدّمشقيّ (ت٧٧٤هـ)[٤/ ٣٢٨]، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

(٢) لسان العرب لابن منظور، (خ ل ص).

(٣) السَّبْعَةُ في القِراءَات لابن مجاهد [٣٤٨]، ويُنظر: جامع البيان للطَّبَرِي [١٦/ ٤٩، ٥٠]؛ والحجَّة في القراءات السبع،أبو عبد الله،الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ) [١/ ١٩٤]، تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط٤، ١٤٠١هـ، والنَّشْر في القراءات العشر لابن الجزري [٢/ ٢٩٥].

﴿ٱلْمُخْلَصِينَ﴾، اختلفَتِ القرأَةُ في قراءة ذلك؛ فقرأته عامَّةُ قرأَةِ المَدِينة والكوفة: ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ بفَتْحِ اللّامِ من ﴿ٱلْمُخْلَصِينَ﴾، ... قال أبو جعفر: والصَّواب من القول في ذلك أن يقال: إنَّهُما قِراءَتانِ معروفتان، قد قرأَ بهما جماعةٌ كثيرةٌ من القرأَةِ، وهما متَّفِقَتا المعنى ...فبِأَيّتهما قَرَأَ القَارِئُ فهوَ للصَّوابِ مُصِيبٌ»[1].

التّحليل والتّوجيه الصّرفيّ والدّلالي:

فيمعجم لسان العرب بإيجاز: «فالمُخْلَصُون: المُخْتارون، والمُخْلِصون: المُوَحِّدُون»[2]، وهذا البيان:

. قراءة اسم الفاعل:

﴿المُخلِصين﴾اسم فاعل من الرّباعيّ المزيد بالهمزة (أخلص)، والمعنى أنه أخلَصَ نفسه وعبادته لله، فقد بَذَلَ جهدًا كبيرًا في تحقيق هذا الإخلاص، فهو فاعل الإخلاص، وبناءً على هذا الفهم يمكنُنَا أن نَلْحَظَ أنَّ ﴿المُخْلِصِينَ﴾ بالكسر تعني: أنَّ مفعولًا محذوفًا وقعَ بعدها، تقديرُهُ: أنفسهم وأعمالهم وعبادتهم، والتّقدير يدعو للتّفكير، ويدلّ على العموم.

ويُلحظ أنّ اسم الفاعل ﴿مُخْلِصِينَ﴾ تعدّى إلى مفعوله الظاهر، وهو كلمة ﴿ٱلدِّينَ﴾ في بعض الآيات القرآنية، وقد قُرئ في هذه المواضع بكسر اللّام فقط، قال ابن مجاهد: «أمّا مَا فِيهِ ﴿ٱلدِّينَ﴾ -مثل ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾[الأعراف: ٢٩]، وَمثل ﴿مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾﴾[الزمر: ١١]، أَو ديني؛ مثل ﴿مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴿١٤﴾﴾[الزمر:

(١) جامع البيان للطَّبَري [١٦/ ٤٩، ٥٠]، وينظر: معَانِي القراءات، لأبي منصور الأزهري، والتفسير الكبير للرازي [١٨/ ٩٤]، والدرّ المصون للسَّمِين الحلبي [٦/ ٤٧٠]، والتحرير والتنوير لابن عاشور [١٢/ ٤٩].

(٢) لسان العرب لابن منظور، (خ ل ص).

١٤]- فلم يختلف فيه أنّه بكسر اللّام»[(١)]،وظهر المفعول لأهمّية توضيحه، فإخلاص الدّين أمر عظيم يتطلّب الظهور والتّحديد، والسّياق اقتضى ذلك.

. قراءة اسم المفعول:

قراءة ﴿ٱلْمُخْلَصِينَ﴾اسم مفعول من المبنيّ لِما لم يُسَمَّ فاعِلُهُ (أُخلِص)، وتحوَّلَ المفعول نائبًا عن الفاعل، وحذف نائب الفاعل، والفاعل محذوف من قبل؛ للعلم به، وهو المولى ﷻ، فالمولى ﷻ هو الذي أخلصهم وجعل عبادتهم وأعمالهم وأنفسهم خالصةً له ﷻ، واختارهم لنبوته، ويوسف عليه السلام استحقّ النجاة من السوء والفحشاء؛ لأنّه منهم[(٢)].

ويلحظ في جميع الآيات السّابقة أنّ كلمة ﴿ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ جاءت نعتًا لعباد الله أو ﴿عِبَادِنَا﴾، وفي ذلك دلالة على أنّ الإخلاص صفة من صفات عباد الله مرتبطة بالعبادة، وكأنّها شرط من شروطها، ويؤيّده قوله تعالى:﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [البينة: ٥].

ويمكن القول: إنه أخلَصَ فأُخلص.

وقراءة الأكثر بالفتح، فالموقف الذي تعرّض له يوسف عليه السلام لم يكن لينجو منه لولا اصطفاء الله له وتنقيته، فهو موقف امتنان وتصفية وتطهير، وجاء الفعل ﴿لِنَصۡرِفَ﴾ بنون العظمة التي تجلّي قدرة الله تعالى وعلوّه، واستحقّ عليه السلام هذه المنزلة؛ لإخلاصه؛ كما أضافت قراءة الكسر، فالقراءتان يمسك بعضهما بعُرى بعض وتتضافران؛ لتقوية المعنى، ولم يذكر في الآية أنّه (مُخلَص)، بل جُعل

(١) السبعة في القراءات لابن مجاهد [٣٤٨].

(٢) يُنظر: جامع البيان للطَّبَري [١٦/ ٤٩، ٥٠]، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري[٢/ ٧٢٩].

بعضًا من عباد الله المخلَصين؛ ليدلّ على أنّ هذا ليس خاصّا بيوسف عليه السلام، بل عامّ في كلّ عبد أَخلَص فأُخلِص كما أخلص الأنبياء والصّالحون.

وعلى أيٍّ من الصُّورتين اللّغَويَّتَين؛ فإنَّ تغيُّرًا في الأصوات لم يحدث، إلّا إذا نظرنا إلى سهولة النُّطقِ بالفتحة عن النُّطْقِ بالكسرة، فالفتحَةُ أخفُّ الحركات، والكسرة أثقلها، وهذا يتناسب مع المعنى؛ فإنَّ من أخلص فقد بذل جهدًا لا يبذله من أُخلص، فالأوَّل فاعل باذلٌ الإخلاص، وهذا البذل فيه ثِقَلٌ عبّرت عنه اللّغة بالكسرة في اسم الفاعل، والمخلَص واقع عليه الإخلاص دون جهد منه، ففي ذلك خفة ناسبتها الفتحة التي قبل آخر اسم المفعول. والله أعلم.

وخلاصة ما سبق:

– إنّ الآيات الثّلاث المدروسة، ثنتان منها من سورة النّساء، والثّالثة من سورة يوسف، وهذه السّور ممّا يحثّ على الإحصان والعفّة، ويذكر شيئًا من أحوال النّساء.

– لم يحدث أيّ تغيُّرٍ صوتيّ واضح في أصوات الكلمات التي قرئت مرة باسم الفاعل ومرة باسم المفعول؛ فالكلمات الثَّلاثَة ﴿مُبَيِّنَةٍ﴾، ﴿مُحْصَنَتٍ﴾، ﴿ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ لم يتغيّر فيها أيّ صوت باستثناء المتحّرك فيما قبل آخر اللّفظ، فقد تغيَّرَ من الكسرة في اسم الفاعل إلى الفتحة في اسم المفعول.

– اختلف العمل النّحويّ؛ فاسم الفاعل يقوم بالفعل، ومن ثمَّ يمكنه أن ينصب مفعولًا به، على حين يقع الفعل على اسم المفعول، فلا ينصب إلّا المفعول الثّاني أو ما زاد عليه، وليس في آيات المجال ما تعدَّى لاثنين أو لثلاثة.

– لم تظهر معمولات اسم الفاعل واسم المفعول في الآيات الثّلاث، ولعلّ ذلك؛ لأنّ المقام ليس مقام تفصيل، بل مقام تفضيل في ﴿مُحْصَنَتٍ﴾، ﴿ٱلْمُخْلَصِينَ﴾، أو لإفادة العموم والتّوسع في التقدير، وجاء لفظ ﴿ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ رأس آية.

– يلحظ أنّ سياقات الآيات ودلالاتها في الموضعين الأوّل والثّاني توصي بالمرأة خيرًا، إلّا في حال الإتيان بفاحشة ظاهرة مبيّنة.

المجال الثّاني: ما يتعلّق بالمؤمنينَ والكافرين:

وينتظم هذا المجال الدّلالي ثلاث آيات كريمات، هي:

أوّلًا: قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾﴾[البقرة:١٤٨].

السِّياق والتّفسير:

جاءَتِ الآية الكريمة في معرض الحديث عن تبديل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام، وقد كانت تلك رغبة المصطفى ﷺ؛ كما في قوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾[البقرة:١٤٤].

وتدور معاني (ولي) في المعجم العربي حول الدّنوّ، والتّتابع، والتّوجّه، والمسئوليّة، جاء في أساس البلاغة: «وليه وليًا: دنا منه، وأوليته إيّاه: أدنيته، وكُلْ مما يليك، وجلست مما يليه»(١).

وقال الرّاغب: «تولّى إذا عُدّي بنفسه اقتضى معنى الولاية، وحصوله في أقرب المواضع منه، يقال: (وليتُ سمعي كذا)، و(وليت عيني كذا)، و(وليت وجهي كذا): أقبلت به عليه، قال الله ﷻ: ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾»(٢)، وهذه المعاني اللّغويّة موحية فيما يتعلّق بالرّكن الثّاني من أركان الإسلام وهو الصّلاة، فالمؤمن لا يتوجّه للقبلة فقط، بل يقبل عليها ويدنو منها بتتابع ومسؤوليّة وحبّ،

(١) أساس البلاغة للزمخشري (و ل ي).

(٢) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم، الحسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهانيّ (ت٥٠٢هـ) [٨٨٦]، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، ١٤١٢هـ.

ويوجّه وجهه –وهو أشرف عضو– للقبلة: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ﴾ ﴿فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ﴾، وفي الدّعاء: «اللّهم وجّهت وجهي إليك»[(١)]، وهذا يناسب التّكليف في إقامة الصّلاة، وقد ورد الحديث عن إقامة الصلاة باسم الفاعل في قوله تعالى:﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[النساء: ١٦٢]، فالقراءة تمنح المسلم اختيار إلزام نفسه بالقبلة الّتي أمره الله باتّباعها، وكان الرّسول الكريم يتمنَّاها، وكان وجهه يتقلَّب ليحولّه الله إليها، ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾، و﴿تَقَلُّبَ﴾ مصدر الفعل (تقلّب) بزنة (تفعّل)، وفيه معنى البحث والتّتبع وشدّ النّفس إليه مرة تلو المرّة والمشقّة والمعاناة.

القراءات:

قرأ عبد الله بنُ عامرٍ الشّاميّ من السّبعة: ﴿مُولّاها﴾[(٢)]، وكذلك قرأ أبو بكر عن عاصم وأبو جعفر والوليد عن يعقوب: ﴿هو مُولَّاها﴾ بفتح اللّام اسم مفعول؛ بمعنى أنَّه مُوجَّهٌ نحوها[(٣)]، وقرأ الجمهور: ﴿مُوَلِّيهَا﴾، قال ابن مجاهد: «اخْتلفُوا فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿مُوَلِّيهَا﴾ فِي فتح اللَّام وَكسرهَا؛ فَقَرَأَ ابْن عَامر وَحده: ﴿هُوَ مولاها﴾، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ: ﴿مُوَلِّيهَا﴾ بِكَسْر اللَّام»[(٤)].

---

(١) رواه البخاري، أبو عبد الله،محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت٢٥٦هـ)، في الأدب المفرد من حديث البراء بن عازب، رقم (١٢١١)، [٦٨٨/١]،تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

(٢) ينظر: البحر المحيط لأبي حيَّان الأندلسي [١/ ٦١١]، ومعاني القراءات للأزهري [١/ ١٨١]، والنَّشر في القراءات العشر لابن الجزري [٢/ ٢٢٣].

(٣) يُنظر: الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها،أبو القاسم،يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده الهُذَليّ اليشكريّ المغربيّ (ت٤٦٥هـ) [٤٩٣]، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، الناشر: مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

(٤) السَّبعة في القراءات لابن مجاهد [١٧٢]، وقوله (وحده)؛ لأنّ حديثه عن القراء السبعة.

التَّحْلِيل والتَّوجيه الصَّرفيّ والدّلاليّ:

. قراءة اسم الفاعل:

قوله ﷻ: ﴿مُوَلِّيهَا﴾؛ من الفعل (ولّى)، يعني: أنَّهُ مولٍّ وجهَهُ إليها ومستقبلها[1]،وهي قراءة الجمهور تعني أنَّ المرء يولِّي نفسَهُ جهة القبلة؛حيث جعل الله –تعالى– لكلِّ أهل ملَّة قبلة يتّجهون إليها؛ فكأنّ كلّ واحد منهم يوجّه نفسه إلى هذه القبلة؛ امتثالًا لأمر الله –تعالى–، وهنا تبدو المسؤوليّة، والإذعان، والرغبة في العبادة والتوجّه إلى الله –تعالى–، يعزّزها أنّ آيات إقامة الصلاة جاءت باسم الفاعل: ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾.

وفاعل اسم الفاعل ضمير مستتر يعود على المبتدأ الضّمير المنفصل في:﴿هُوَ مُوَلِّيهَا﴾، فيتكرّر التّعبير بالظاهر والضّمير للإحالة إلى مولي القبلة، والهاء في: ﴿مُوَلِّيهَا﴾، ضمير المفعول به الثاني وحُذف المفعول به الأوّل؛ أي: (مولي وجهه القبلة)، وكلّ هذه الجملة من الفعل والفاعل والمفعولين جاءت مختزلة في لفظ ﴿مُوَلِّيهَا﴾ باسم الفاعل؛ ممّا يدلّ على القيمة الدّلاليّة والإعرابيّة لاسم الفاعل،والتّنوينُ في﴿وَلِكُلٍّ﴾ عوض عن كلمة هي المضاف إليه؛ أي: ولكلّ شخص ونحو ذلك، فيظهر المولّي مرّة ثالثة بصورة أخرى، يقول الطَّبَري: «يعني بقوله تعالى ذكرُه: ﴿وَلِكُلٍّ﴾: لكلِّ أهلِ ملَّة، فحذف (أهل الملّة)، واكتفى بدلالة الكلام عليه»[2].

. قراءة اسم المفعول:

اسم مفعول من الفعل (وُلّيَ)، وقد روي عن ابن عباس وغيره: أنَّهم قرؤوها:﴿مولاها﴾بمعنى: أنَّه موجَّهٌ نحوها، ويكون ﴿مولاها﴾ حينئذٍ غير مسمًّى

(١) يُنظر: جامع البيان للطبري [٣/ ١٩٢، ١٩٥].
(٢) جامع البيان للطبري [٣/ ١٩٢].

فاعله، ولو سُمِّيَ فاعله لكان الكلام: ولكلٍّ ذي ملَّةٍ وجهةٌ الله مولِّيه إيَّاها؛ أي: موجِّهه إليها»[١]، وذكر أبو حيَّان نحوًا من ذلك[٢].

وعلى قراءة ابن عامر ومن معه﴿مولّاها﴾: يكون المرءُ موجّهًا إليها بأمر الله -تعالى-، فليس له اختيار في هذا، وليس له فعل في إلزام نفسه[٣]، ويعزّزه قوله تعالى:﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا﴾ بلام القسم ونون التّوكيد، فالله -تعالى- ولّى النبيّﷺ القبلة، فهو مولاها، ونائب الفاعل محذوف، و(ها) ضمير المفعول به الثّاني،وظهر ضمير القبلة في القراءتين؛ للتّحديد والتّوضيح، وأيضًا تختزل صيغة اسم المفعول جملة.

والجملتان الاسميتان:﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾قصيرتان متلاحقتان في ثبوت، وألفاظ قليلة موجزة.

واسم المفعول هنا يناسب اختيار النبيّﷺ، ويناسب التوكيد في﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ﴾، لكن حين كان الحديث عن ﴿وَلِكُلٍّ﴾، غلبت القراءة باسم الفاعل؛ ليظهر الفاعل المتوجّه إلى الله بالعبادة المخلص له، وهذا عامّ للكلّ.

والأكثرون على قراءة اسم الفاعل، وفيها إظهار لرغبة المصطفى ﷺ في التوجّه للقبلة شطر المسجد الحرام، وتناسب تقلّب وجهه في السّماء، وقرأ ابن عامر ومَن معه باسم المفعول الّذي يدلّ على أنّ تحويل القبلة من المسجد الأقصى كان بأمر الله ومشيئته.

وعلى المستوى الصّوتيّ نلحظ تغيُّرًا في بنية صوت الياء؛ حيث يتحوّل في قراءة ابن عامر ومن معه إلى صوت الألف؛ وذلك عملًا بقاعدةِ الإعلال بالقلب؛

---

(١) جامع البيان للطبري [٣/ ١٩٢، ١٩٥].

(٢) يُنظر: البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي [١/ ٦١٠، ٦١١].

(٣) ينظر: الحجَّة في القراءات السبع لابن خالويه [١/ ٩٠]، ومشكل إعراب القرآن، أبو محمد، مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسيّ القيروانيّ، ثم الأندلسيّ القرطبيّ المالكيّ (ت٤٣٧هـ) [١/ ١١٣، ١١٤]، تحقيق: د. حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ، والكشاف للزمخشري [١/ ٢٠٥]، والتحرير والتنوير لابن عاشور [٢ /٤١ فما بعدها].

فـ﴿مُوَلِّيهَا﴾ اسم فاعل، وقع خبرًا، فهو مرفوع؛ وإن كان رفْعُهُ بحركة مقدَّرةٍ، فإنَّ الياء هنا متحرّكة تقديرًا، ولمّا بُني اللفظ لِمَا لم يُسَمَّ فاعِلُهُ فُتح ما قبل الياء؛ فصارت الياء متحرّكة مفتوحًا ما قبلها؛ فوجب إعلالها بالقلب ألفًا، فصارت ﴿مولاها﴾، وبهذا تتغيَّر البنية الصَّرفيّة من صيغة اسم الفاعل إلى صيغة اسم المفعول، ويتبع ذلك تغيُّرٌ في الدّلالة كما سبقت الإشارة إليه.

ثانيًا: قوله تعالى:﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾﴾[النحل:٦٢].

السِّياق والتّفسير:

جاءت الآيات في سياق الحديث عن المشركين؛حيث جعلوا للَّه من البنات ما يكرهونه لأنفسهم، فيزعمون أنّ لهم الذكور ولله ﷻ الإناث، ثمَّ مع فعلهم السّيئ يظنُّون أنَّ لهم الحسنى يوم القيامة(١).

وتستخدم العرب لفظ (فرط) في معنى المضيّ والإسراع، فيقولون: (فرط الشيء) بمعنى: ذهب وقته وفات أوانه، جاء في اللسان: «وفي حديث عليٍّ ﷺ: «لا يُرَى الجاهلُ إلا مُفْرِطًا أَو مُفَرِّطًا»(٢)، هو بالتَّخفِيف: المُسرف في العمل، وبالتّشديد: المقصِّر فيه، ومنه الحديث: «أَنه نام عن العشاء حتى تفرَّطَتْ»(٣)؛

(١) ينظر: جامع البيان للطبري [١٧/ ٢٣١]، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير [٤/ ٤٩٧].
(٢) يُنظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات مجد الدين، المبارك بن محمد ابن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشّيبانيّ الجزريّ بن الأثير (ت٦٠٦هـ) [٣/ ٤٣٥]، تحقيق: أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ.
(٣) يُنظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق ابن موسى بن مهران الأصبهانيّ (ت٤٣٠هـ) [٢/ ٢٧٢]، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٩٧٤هـ.

أَي: فات وقتُها قبل أَدائها، وفي حديث توبةِ كعبٍ: «حتى أَسرعوا وتَفارَطَ الغَزْوُ»(١)؛ أَي: فات وقتُه»(٢).

وتستخدم العرب أيضًا الإفراط بمعنى الإسراف والتقدُّم: «والإفراطُ: الإعجال والتقدُّم، وأَفْرَطَ في الأَمر: أَسرفَ وتقدَّم»(٣).

وجاء في اللِّسان أيضًا: «وأَفرطْتُ في القول؛ أَي: أَكثرت، وفرَّط في الشيء وفرَّطه: ضيعه، وقدَّم العجز فيه، وفي التّنزيل العزيز: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾﴾[الزمر:٥٦]؛أَي: مَخافة أَن تصيروا إلى حال النَّدامَةِ للتَّفْرِيطِ في أَمرِ اللَّهِ،... و (أَفْرَط الشيءَ): نَسِيَه، وفي التّنزيل: ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾﴾،قال الفرّاء: معناه: منسيُّون في النار، وقيل: منسيُّون مضيَّعون متروكون، قال: والعربُ تقول:(أَفْرَطْت منهم ناسًا)؛ أَي: خَلَّفتهم ونَسِيتهم، قال: ويُقرأُ: ﴿مُفْرِطُونَ﴾، يقال: كانوا مُفْرِطِين على أَنفسهم في الذُّنوب، ويروى: ﴿مُفَرِّطُونَ﴾؛ كقوله تعالى: ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾، يقول: فيما تَرَكْتُ وضيَّعت»(٤).

القراءات:

قرئ ﴿مُفْرِطون﴾ بكسر الرّاء وفتحها مع التَّشديد والتخفيف(٥)، قال ابن مجاهد: «قرأ نافعٌ وحده:﴿وَأَنَّهُم مُّفْرِطُونَ ﴿٦٢﴾﴾ بكسر الراء..، وقرأ الباقون:

---

(١) صحيح البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت٢٥٦هـ) [٤/ ١٦٠٣]، رقم الحديث: (٤١٥٦)، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ، وصحيح مسلم،أبو الحسن،مسلم بن الحجاج القشيريّ النّيسابوريّ (ت٢٦١هـ) [٤/ ٢١٢٠]، رقم الحديث: (٢٧٦٩)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، د (ت).

(٢) لسان العرب لابن منظور، (ف ر ط).

(٣) السابق نفسه.

(٤) السابق نفسه.

(٥) ينظر: الحجَّة للقراء السبعة لأبي عليّ الفارسي [٥/ ٧٣، ٧٤]، ومعاني القراءات لأبي منصور الأزهري [٢/ ٨٠، ٨١]، والحجَّة في القراءات السَّبْع لابن خالويه [١/ ٢١٢]؛=

﴿مُّفَرَّطُونَ﴾ بفتح الراء»[1]، فقراءة الأكثر على اسم المفعول، وقرأ أبو جعفر بالتّشديد:﴿مُفَرِّطُونَ﴾، قال الدّمياطي: «وقرأ أبو جعفر بكسرها مشدّدة، من: فرّط: قصّر ،والباقون بالفتح مع التخفيف: اسم مفعول، من:(أفرطته خلفي)؛ أي: تركته ونسيته»[2].

التَّحْلِيل والتَّوجيه الصَّرفيّ والدّلاليّ:

. قراءة اسم الفاعل:

الفعل (أفرط) ثلاثيّ مزيد بالهمزة للتّعدية، و﴿مُفْرِطُونَ﴾ بالكسر ؛ أي: أسرعوا ومضوا ولم يقدّموا ما ينفعهم، ومرَّ عليهم الوقت الذي كان يمكنهم أن يقدِّموا فيه فلا يرجع، وأخبر الله –تعالى– أنَّهم مفرِطون في الذّنوب والمعاصي، مُسْرِفون على أنفسهم، من قولهم: (أفرط فلانٌ في القول): إذا تجاوَزَ حدَّهُ، وأسرفَ فيهِ[3]، قال الزّمخشريّ: «والمكسور المخفَّف من: الإفراط في المعاصي، والمشدَّد من: التّفريط في الطَّاعات وما يلزمهم»[4].

=والمحرَّر الوجيز لابن عطية [٣/ ٤٠٣، ٤٠٤]، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري [٢/ ٣٠٤].

(١) السبعة في القراءات لابن مجاهد [٣٧٤].

(٢) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدّمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (ت١١١٧هـ) [٣٥٢/١]، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط٣، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري [١٧/ ٢٣١]، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير [٤/ ٤٩٧].

(٤) الكشاف للزمخشري [٢/ ٦١٤]، وينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور [١٣/ ١٥٥، ١٥٦].

. قراءة اسم المفعول:

﴿مُّفۡرَطُونَ﴾ بفتح الراء، من الفعل (أفرِطَ)، أي: مقدّمون إلى النّار، معجَّلون إليها، منسيُّون فيها، أو تُرِكُوا ومضى وقتهم، فلا يُلتَفَتُ إليهم، والنِّسيانُ هنا مشاكلة لفظيّة؛ لأنَّ الله ﷻ لا يَنسَى؛ وإنما خاطب عباده بما عُهِدَ عندهم(١).

و﴿مُفَرِّطُونَ﴾ بالتّضعيف مع اسم الفاعل تكون من التّقصير، فهم مقصِّرُون في أداء ما عليهم من واجبات، وباسم المفعول من المضعَّفِ؛ على أنّهم منسيُّون غير ملتفتٍ إليهم، ويؤدِّي التَّضعيف في عين الكلمة إلى الدّلالة على الكثرة، وعلى تكرّر الحدث(٢)، كما أفَادَتْ زِيَادَةُ الهمزة الشّدَّة في القيام بالحدث.

جاء في الكشّاف: «في قوله تعالى: ﴿مُّفۡرَطُونَ﴾، قُرِئَ مفتوحَ الرَّاءِ ومكسورها مخفَّفًا ومشدَّدًا، فالمفتوح بمعنى: مقدَّمون إلى النَّار معجَّلون إليها، من:(أفرطتُ فلانًا، وفرَّطتُه في طلب الماء): إذا قدَّمتُه، وقيل: منسيُّون متروكون، من:(أفرطتُ فلانًا خلفي): إذا خلَّفتُهُ ونسيتُه»(٣).

والكلمة خبر (أنّ)، ولم يظهر معمولُ المشتقّ في القراءتين، فالتّركيز على الحدث دون متعلّقاته، وأيًّا كان ما فرَطوا أو فرّطوا فيه فهذا جزاؤهم، مؤكّدًا مرّتين بـ (أنّ)، وثالثة بتقديم الخبر: ﴿لَهُمُ﴾ في: ﴿أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفۡرَطُونَ ٦٢﴾، فحين يتعلّق الأمر بعدم تقدير الله تعالى حقّ قدره يكون الجزاء عظيمًا، وقد يكون سبب حذف متعلّق المشتقّات مراعاة رؤوس الآيات.

وقراءة الجمهور باسم المفعول بفتح الرّاء، فيها مزيد من التّبكيت؛ إذ تتضمّن معنى الفاعل والمفعول الذي وقع عليه الحدث، وهكذا يصحّ المعنيان، كلٌّ وفق

(١) ينظر: جامع البيان للطبري [١٧/ ٢٣١].

(٢) يُنظر: شرح مفصل الزمخشري لابن يعيش، [٤/ ٤٣٩]، وحاشية الصبان على شرح الأشموني [٤/ ٣٤٣].

(٣) الكشاف للزمخشري [٢/ ٦١٤]، وينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور [١٣/ ١٥٥، ١٥٦].

حالته وفهمه للمقصود، وقد أغنى هذا الإيجاز باختيار الصّيغة الواحدة المناسبة عن الشّرح والتّوضيح.

ثالثًا: قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ۝٥٠﴾[المدثر: ٥٠].

السّياق والتّفسير:

ذكر القرآن بعضًا من صفات الكفّار في سورة المدّثر، ثم ورد سؤال عن إعراضهم: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ۝٤٨ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ۝٤٩ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ۝٥٠ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ۝٥١ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ۝٥٢ كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ۝٥٣﴾[المدثر: ٤٨- ٥٣].

وشبَّههم في إعراضهم ونفارهم عن الإيمان وآيات الله -تعالى- بحُمُرِ الوحش النَّافرة شديدة النّفار؛ كأنَّها تطلب النِّفار من نفوسها، أو: كأنَّهم مثل الحمر المذعورة، استنفرها الأسد أو الرُّماة فنَفَرَتْ، ولا شيءَ أشدُّ نِفارًا من حمُرُ الوحْشِ؛ ولذلك شَبَّهَت بها العربُ الإبلَ في سرعةِ سيرِهَا وخِفَّتِها[1]، «والقسورة: جماعة الرّماة الّتي يتصيَّدونها، وقيل: الأسد... شبَّههم في إعراضهم عن القرآن واستماع الذِّكر والموعظة وشرادهم عنه بحُمُرٍ جدَّت في نفارها ممّا أفزعها، وفي تشبيههم بالحمُر: مذمَّةً ظاهرة، وتهجين لحالهم بيِّن.. وشهادةٌ عليهم بالبله وقلَّة العقل، ولا ترى مثل نِفار حمير الوحش واطِّرادها في العَدْوِ إذا رأَبَها رائب؛ ولذلك كان أكثر تشبيهات العرب في وصف الإبل وشدَّة سيرها بالحمُر وعدوِها إذا وردت ماء فأحسَّت عليه بقانصٍ»[2].

---

(١) ينظر: المحرَّر الوجيز لابن عطية [٥/ ٣٩٩]، والجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجيّ، شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ) [١٩/ ٨٩]، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م.

(٢) الكشّاف للزمخشري [٤/ ٦٥٧]، وينظر: معاني القراءات لأبي منصور الأزهري [٣/ ١٠٤]، والحجَّة للقرَّاء السَّبْعَة لأبي عليّ الفارسي [٦/ ٣٤١، ٣٤٢]، ولباب التأويل في معاني التَّنزِيل، أبو الحسن،علاء الدين، علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي،=

ومن معاني النَّفر مجازا: الانقباض، والورم، والخروج بسرعةٍ واهتمام، جاءَ في أساس البلاغة: «نفرتِ الدّابة نفرًا ونفورًا ونفارًا واستنفرت، ونفّرتها واستنفرتها، واستنفر الإمام الرعيّة: كلّفهم أن ينفروا خفافًا وثقالًا... ومن المجاز: (بي نفرة من هذا الأمر، وأنا نفِرٌ منه): إذا انقبضت منه، ولم ترض به، و (نفَر فلانٌ من صحبة فلان، ونفرت المرأة من زوجها، وهي فَرِقة منه نافرة)، و(نفر الجلد): ورِم وتجافى عن اللّحم»[(١)].

القراءات:

قرئت كلمة ﴿مُّسْتَنفِرَةٌ﴾ بكسر الفاء وفتحها[(٢)]، قال ابن مجاهد: «قرأ نافع وابن عامر والمفضّل عن عاصم: ﴿مُسْتَنْفَرَةٌ﴾ بفتح الفاء، وقرأ الباقون: ﴿مُّسْتَنفِرَةٌ﴾ بكسر الفاء»[(٣)].

التَّحْلِيل والتَّوجيه الصَّرفيّ والدّلاليّ:

. قراءة اسم الفاعل:

﴿مُّسْتَنفِرَةٌ﴾ من الفعل السّداسيّ (استنفر) والزّيادة للطّلب: وهي الشّديدة النّفار؛ كأنَّها تطلب النّفار من نفوسها في جمعها له وحملِها عليه؛ يعني:أنّها قامت بالنّفر بذاتها، فكأنَّهَا لمَّا أحسّت بالقسورة فزعت فنفرت، هذا على تفسير النّفر بالخروج في سرعة وفزع، ولا يدخل في ذلك تفسيره بالورم من (نفر الجلد): إذا ورم، «ويناسب الكسر قوله تعالى:﴿فَرَّتْ﴾، فهي مستنفرة وفارّة، وقال محمَّد بن سلام: سألتُ أبا سرار العتَوي- وكان أعرابيًّا فصِيحًا-، فقلت: كأنَّهم حمرٌ

=المعروف بالخازن (ت٧٤١هـ) [٤/ ٣٦٧]، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

(١) يُنظر: أساس البلاغة للزمخشري، (ن ف ر).

(٢) ينظر: معاني القرآن، للفرَّاء، أبي زكريا، يحيى بن زياد [٣/ ٢٠٦]، والحجَّة في القراءات السبع لابن خالويه [١/ ٣٥٦]، والنَّشر في القراءات العشر لابن الجزري [٢/ ٣٩٣].

(٣) السبعة في القراءات لابن مجاهد [٦٦٠].

ماذا؟ فقال: مستنفَرة طردها قسورة؟ فقلت: إنَّما هو فرّت من قسورة،قال: أفرَّت؟ قلتُ: نعم، قال: فمستنفِرَةٌ إذن»[1]، فهي التي قامت بفعل الفرار.

. قراءة اسم المفعول:

﴿مُسْتَنْفَرَةٌ﴾ اسم مفعول،من الفعل المبنيّ للمجهول (أُستنفر)، وهي المنفَّرة المحمولة على النِّفار، والمعنى: استنفرها: فزَّعها من القسورة[2]، بمعنى أنَّ خوفها من القسورة جعلها تنفر، فكأنّها قد وقع عليها الاستنفار من قدوم الأسد أو الصّيادين وقربهم منها، ويتناسب مع هذا التّحليل اعتبار معنى الورم في النّفر، فيكون من شدّة الخوف قد تورَّمَ جلدها تأثُّرًا من وجود الأسد، فيجتمع المعنيان على لفظ مستنفَر.

والكلمة في القراءتين نعت لـ ﴿حُمُرٌ﴾، ولم يظهر معمول المشتقّ في القراءتين، والكلمة رأس آية.

ويلحظ المشاكلة الصّوتيّة في ﴿مُّسْتَنفِرَةٌ﴾ و﴿فَرَّتْ﴾، فتكرّر صوت التّاء والفاء والرّاء، والفاء والرّاء من أحرف الذّلاقة (فرّ من لبّ) تفيد الخفّة التي تناسب النّفار، مع ما في صوت الفاء من الضّعف والرّخاوة، فهو أضعف الأصوات، وما في صوت الرّاء من صفة التّكرار؛ ممّا يوحي بخفّة الحركة وسرعتها وتكرّرها، وضعف هذا الحيوان أمام قوة الأسد.

كما يلاحظ في المقابل أنّ لفظ القسورة مشتقّ من (القسر)، وهو القهر والغلبة؛ فهم بإعراضهم عن التذكرة كالحمر المستنفرة؛ ممّا يشير إلى قوّة القرآن وسيطرته على القلوب.

---

(١) البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي [٨/ ٣٧٢].
(٢) يُنظر السابق.

وخلاصة القول الآتي:

- وردت الكلمات التي في هذا الجانب:في سور: البقرة، والنّحل، والمدّثّر.

- وقع التّغيُّر الصّوتيّ في: ﴿مُوَلِّيهَا﴾، و﴿مولاها﴾؛ حيثُ أثَّرت الفتحة فيما بعدها، فتحوَّلت الياء ألفًا، أمَّا اللَّفْظان الآخران ﴿مُّفْرَطُونَ﴾ و﴿مُّسْتَنفِرَةٌ﴾، فلم يحدُثْ فيهما أيُّ تغيُّرٍ صَوْتِيّ سوى حركة الفتحة والكسرة.

- اختلفت البنية الصّرفيّة للكلمات موضع الدّرس من بنية اسم الفاعل إلى بنية اسم المفعول؛ ممَّا أدَّى إلى تقدير فاعل الصيغة مستترًا، على أساس كون الصّيغة اسم فاعل، أو تقدير نائب فاعل الصِّيغة محذوفًا، على أساس كون الصِّيغَة اسم مفعول، ولم تظهر المعمولات إلّا في ﴿مُوَلِّيهَا﴾ في الضّمير العائد إلى القبلة، وجاء لفظ ﴿مُّفْرَطُونَ﴾ و﴿مُّسْتَنفِرَةٌ﴾ في رأس الآية.

المجال الثّالث: علامات قدرة الله -تعالى- في الكون:

ويشمل هذا المجال ثلاث آيات كريمات، هي:

أولًا: قوله تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾﴾[آل عمران: ١٢٤، ١٢٥].

السِّيَاق والتّفسير:

جاءت الآيات في سياقِ أمْرِ المؤمنين بالتوكُّل على الله -تعالى- بعد أن ذكَّرهم بما يوجب عليهم التوكُّل ممَّا يسَّر لهم من الفتح يوم بدرٍ؛ حيث قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾[آل عمران: ١٢٣]، فقد كانوا في حال قلَّةٍ وذلَّة، ولكنَّهُ ﷻ نصرَهُمْ، ثمَّ أخْبَرَهُمْ بأنَّهُم إن صبروا واتَّقوا وأتَى

المدد للمشركين من ساعتهم فإنَّه يمدُّهم بالملائكة في حال إتيان المشركين لحربهم، لا يتأخَّرُ نزول الملائكة عن إتيانهم، معلَّمين بأنفسهم أو بخيلهم(١).

والتَّسْوِيم في اللّغة يحتمل معاني عدّة، ذكرتها المعاجم، فقد ورد استعمال السّوم في البيع والشّراء، وفي إظهار علامة مميّزة، وفي إرسال البهائم للرّعي، وفي إنزال العذاب والتّكليف بما لا يُطاق، وقد يأتي لسرعة المرّ مع قصد الصوب؛ ولعلّ هذا المعنى يقترب من المعنى في قوله تعالى:﴿مُسَوِّمِينَ﴾؛ أي: يمرُّون سريعًا، ويقصدون أهدافهم مباشرة؛ ففي لسان العرب: «السَّوْمُ: سرعة المَرِّ مع قصد الصَّوْب في السير، والسَّوَامُ والسّائمةُ بمعنًى، وهو: المال الرّاعي، وسامَتِ الرّاعيةُ والماشيةُ والغنم تَسُومُ سَوْمًا: رعت حيث شاءت، فهي سائِمَةٌ»(٢).

وجاء في اللّسان أيضًا: أنَّ السَّوم من المشقّة والعذاب؛ حيث ذكر: «وسامه الأَمرَ سَوْمًا: كَلَّفَه إِياه، وقال الزَّجَاج: أَولاه إِياه، وأَكثرُ ما يستعمل في العذاب والشرِّ والظّلم، وفي التَّنْزَيل:﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾[البقرة: ٤٩]،وقال أَبو إِسحاق: ﴿يَسُومُونَكُمْ﴾: يُولُونَكم(٣): والسَّوْم من قوله تعالى: ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾، قال الليث: السَّوْمُ: أَن تُجشِّمَ إِنسانًا مشقّة أَو سوءًا أَو ظلمًا»(٤).

وهذا المعنى أيضًا يتَّفِقُ مع إنزال الملائكة مسوّمين أن يكلِّفوا المشركين العذاب وما لا يُطيقونه، والله أعلم.

وفي كتب التَّفْسِير بعضٌ ممَّا ورد في المعاجم، ذكر الرَّازِيُّ معنيين للتّسويم:

---

(١) يُنظر: الكشاف للزمخشري [١/ ٤٠٩، ٤١٠].

(٢) لسان العرب لابن منظور، (س و م).

(٣) تهذيب اللغة،أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهريّ الهرويّ (ت٣٧٠هـ) [٧٥/١٣]، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

(٤) لسان العرب لابن منظور(س و م).

الأوَّل:السَّوْمة: العلامة التي يُعرَفُ بها الشَّيء من غيره، قال ابن عبَّاس: «كانتِ الملائكة قد سوَّموا أنفسهم بالعمائم الصّفر، وخيولهم، وكانوا على خيلٍ بُلْق»(١)؛ بأَنْ عَلَّقوا الصّوف الأبيض في نواصيها وأذنابها.

والقول الثّاني: أنَّه بمعنى المرسَلين، أخذ من الإبل السّائمة المرسلة في الرّعي(٢).

القراءات:

قُرئت ﴿مُسَوِّمِينَ﴾: بفتح الواو وكسرها(٣)، قال ابن مجاهد: «واختلفُوا في فتح الواوِ وكسرِها من قوله: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾، فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ بكسر الواو، وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائيّ: ﴿مُسَوَّمِينَ﴾ مفتوحة»(٤)، وقرأ بالكسر من العشرة: يعقوب برواية رويس وابن محيصن، وكذلك قرأ بالفتح: أبو جعفر وخلف ويعقوب برواية روح والأخفش(٥).

التَّحْلِيل والتَّوجيه الصَّرفيّ والدّلاليّ:

. قراءة اسم الفاعل:

﴿مُسَوِّمِينَ﴾من الفعل الرّباعيّ (سوّم)، ومن قرأ بكسر الواو: فقد جعل اللّفظ اسم فاعل، فهو يدلُّ على الفِعْلِ مع منْ قامَ به أو اتَّصَفَ به، وعلى هذا تكونُ الملائكة هي التي سوّمت خيلها، أو سامت المشركين العذاب، أو اتَّجَهَتْ إلى

(١) التفسير الكبير للرازي [٨/ ١٨٨]،والبَلَقُ مُحَرَّكَةٌ: سوادٌ وبياض، وارتفاع التحجيل إلى الفخذين، فهو أبلقُ وهي بلقاءُ، والجمع: بُلْقٌ. ينظر: القاموس المحيط أبو طاهر،مجد الدين، محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (ت٨١٧هـ)، مادة (ب ل ق) [٢٤٢/٣]، تحقيق: مجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، مصر، بدون (ط- ت).

(٢) يُنظر: التفسير الكبير للرازي [٨/ ١٨٨].

(٣) ينظر: معاني القراءات: لأبي منصور الأزهري [١/ ٢٧٢، ٢٧٣]، والحجة للقراء السبعة لأبي عليّ الفارسي [٣/ ٧٦]، والنَّشر في القراءات العشر لابن الجزري [٢/ ٤٢٤].

(٤) السَّبعة في القراءات لابن مجاهد [٢١٦].

(٥) يُنظر: السَّبعة في القراءات لابن مجاهد [٢١٦]،وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لابن البناء[٢٢٨].

الهدف مباشرة، فضربت فوق الأعناق وضربت كلّ بنان للمشركين، فالملائكة هي الّتي قامت بالفعل، والمشركون وقع عليهم الفعل، وتبنَّى ابن خالويه معنى الرَّعي والإعلام في التَّسْوِيم، قال: «قوله تعالى: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ يُقرأ بكسر الواو وفتحها، فالحجَّة لمن كسر: أنَّه جعل التّسويم للخيل، والملائكة مسوّمة لها، والحجَّة لمن فتح أنَّه: جعل التّسويمَ للملائكة، واللهُ ﷻ فاعلٌ لها، والتَّسويم: الإعلام، فهو في الخيل: صوفٌ أحمر، وقيل: أبيض في أذنابها وآذانها، وفي الملائكة بعمائمَ صفر»[1].

. قراءة اسم المفعول:

وفي قراءة الفتح ﴿مُسَوَّمِينَ﴾: تكونُ الملائكةُ قد وقع عليها فِعْلُ التَّسْوِيم بمعنَى التّعليم، أو بمعنى الرَّعي، أو بمعنى: أنهم أُنْزِلُوا على المشركين؛ لإلحاقِ العذابِ بهِمْ إلحاقًا سريعًا دُونَ إضاعة الهدف، واسم المفعول يشاكل ما قبله في: ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم﴾، فالفعل (يمدّ) مضموم عين المضارع ماضيه رباعيّ (أمدّ) متعدّ، فالله –تعالى– قد أمدّهم، وهو ﷻ قد سوّم الملائكة الكرام.

والأقرب معنى سرعة المَرّ مع تحديد الهدف والقصد إليه، وإنزال العذاب في قراءة من قرأ بكسر الواو في ﴿مُسَوِّمِينَ﴾، ومعنى التّعليم بعلامة، والإرسال في قراءة من قرأ بفتح الواو.

والكلمة حال من الملائكة، ولم يظهر المعمول في كلا القراءتين؛ ممّا يوسّع الدّلالة، والكلمة رأس آية. وقراءة الأكثر بالفتح، على أنها اسم مفعول، وفيه مزيد من الامتنان وبيان قدرة الله –تعالى–.

---

(١) الحجَّة في القراءات السَّبع لابن خالويه [١١٣/١]، وينظر أيضًا: المحرَّر الوجيز لابن عطية، [١/ ٤٠٤، ٤٠٥]، والتَّفسير الكبير للرَّازي [٨/ ١٨٨]، والدرُّ المصون للسَّمين الحلبي [٣/ ٣٨٧].

ثانيًا: قوله تعالى:﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾﴾[الأنفال: ٩].

السِّياق والتَّفْسِير:

جاءت الآيات في سياق الحديث عن غزوة بدرٍ الكبرى، وأخبرهم الله – تعالى– بأنَّهُم استغاثوا به واستنصروه فأمدّهم بألفٍ من الملائكة، يردفُ بعضهم بعضًا، ويتلو بعضُهم بعضًا[1]، ومجيء الكلمتين ﴿مُسَوِّمِينَ﴾، ﴿مُرْدِفِينَ ﴾ تتعلّق بالملائكة في غزوة بدر في سورتين مختلفتين بقراءة اسم الفاعل واسم المفعول أمر يستحقّ التأمّل؛ هل هناك علاقة بين القراءات المتشابهة والمعاني المتشابهة؟ الإجابة على هذا السّؤال موضوع دراسة أخرى.

الرِّدْف: التابع والتَّالي، جاء في اللسان: «الرِّدْفُ: ما تَبِعَ الشيءَ، وكلّ شيء تَبِع شيئًا فهو رِدْفُه، وإذا تَتابع شيء خلفَ شيءٍ فهو التَّرادُفُ»[2]، فـ ﴿مُرْدِفِينَ ﴾ تعني: أنّ بعضهم يُردف بعضهم السابق، و﴿مُرْدَفِينَ﴾؛ تعني: أنَّ السَّابق يأتي بعده آخرون، فليس نزولهم في وقتٍ واحد، بل فريقٌ يعقُب فريقًا، والله أعلم.

القراءات:

قرأ القراء:﴿مُرْدِفِينَ ﴾ بفتح الدّال وكسرها، قال ابن مجاهد: «اختلفوا في فتح الدَّال وكسرها من قوله: ﴿مُرْدِفِينَ ﴾، فقرأ نافع وحده: ﴿مُرْدَفِينَ﴾بفتح الدَّال، وقرأ الباقون: ﴿مُرْدِفِينَ ﴾بكسر الدَّال، وروى الْمُعَلَّى بن مَنْصُور عَن أَبي

(١) يُنظر: جامع البيان للطبري [١٣/ ٤٠٩].
(٢) لسان العرب لابن منظور، (ر د ف).

بكر عَن عَاصِم: ﴿مُرْدَفِينَ﴾ بِفَتْح الدَّال»[1]، وقرأ بالفتح من العشرة: العليّ بن منصور عن أبي بكر عن عاصم، وأبو جعفر وأبو عون عن قنبل ويعقوب: ﴿مُرْدَفِين﴾ بفتح الدّال، وقرأ بالكسر من العشرة: خلف[2].

التَّحْلِيل والتَّوجيه الصَّرفيّ والدّلاليّ:

. قراءة اسم الفاعل:

﴿مُرۡدِفِينَ﴾: اسم فاعل من الفعل الماضي الرّباعيّ (أردف)، قال أبو منصور الأزهريّ: «من قرأ ﴿مُرۡدِفِينَ﴾ بكسرِ الدَّالِ، فهو بمعنى: رادِفِين، يُقال: (ردفت فلانًا أردفُه، وأردفتُه أردِفُه) بمعنى واحد، ومنه قولُ الشاعر:

إذَا الجَوْزَاءُ أردَفتِ الثُّريَّا ظننْتُ بآلِ فَاطِمَةَ الظُّنُونَا[3]

وقال بعضهم: أردفْتُ فلانًا: جِئْتُ بَعْدَهُ، فمعنى ﴿مُرۡدِفِينَ﴾على هذا القول: يأتون فرقةً بعد فرقة، ومن قرأ ﴿مُرْدَفِينَ﴾: فمعناه: متبَعين، ويقال: ردَفْتُ الراكبَ: إذا ركبتَ خلفه، وأردَفْتُه: إذا جعلتَه خلفَك رديفًا»[4].

واسم الفاعل فيه إسناد الإرادة إلى الملائكة، فهم من يريد نصرة أهل بدر بقدر الله.

---

(١) السَّبْعَةُ في القراءات لابن مجاهد [٣٠٤]، ويُنظر: الحجَّةُ في القراءات السَّبْعِ لابن خالويه خالويه [١/ ١٦٩]، والنَّشْرُ في القراءات العشر لابن الجزري [٢/ ٢٧٥].

(٢) يُنظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري[٢/ ٢٧٥]، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لابن البناء[٢٩٦].

(٣) لأنَّ الجوزاء خلف الثريَّا كالرِّدف، وهذا البيت لخزيمة بن نهد، ينظر: الأمثال،أبو عُبيد، عُبيد، القاسم بن سلّام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت٢٢٤هـ) [١/ ٣٤٥]، تحقيق: د. عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، ط١، ١٤٠٠هـ.

(٤) معاني القراءات للأزهري [١/ ٤٣٦]، وينظر: المحرَّر الوجيز لابن عطية [٢/ ٥٠٤]، والتِّبْيَان في إعراب القرآن للعكبري [٦١٧/٢]، والدُّر المصون للسَّمين الحلبي [٥/ ٥٦٧]، والتَّحرير والتَّنْوِير لابن عاشور [٩/ ٢٧٥].

. قراءة اسم المفعول:

من الثّلاثي المبنيّ للمجهول (أُردفَ)، وذكر الفرّاء في معاني القرآن أنّ ﴿مُرۡدِفِينَ﴾بالكسر؛ أي: قاموا بالإرداف، وأنّ ﴿مُرْدَفِينَ﴾ بالفتح؛ أي: وقع عليهم الإرداف، قال: «معنى ﴿مُرۡدِفِينَ﴾: متتابعين، ومعنى: ﴿مُرْدَفِينَ﴾: فُعِلَ بهم»(١)،وهذا التّتابع يدلّ على مزيد فضل الله، فهو –تعالى– من نصر أهل بدر بملائكة يردف بعضهم بعضًا.

والكلمة في القراءتين حال من الملائكة، ولم يظهر المعمول في كلّ، وهي رأس آية أيضًا.

ولعلَّ من المناسب أن يتبنّى البحث كون ﴿مُرۡدِفِينَ﴾: أن يردف اللَّاحق السَّابق، و﴿مُرْدَفِينَ﴾؛ أي: يُردَف السّابق باللَّاحق، وهذا الإرداف يناسب طبيعة المعركة والقتال، فكلّما شاهد العدوّ فريقًا قادمًا امتلأَ رعبًا وفزعًا، وكان ذلك أدعى إلى نصر المؤمنين على الكافرين مع قلَّةِ المؤمنين، وكثرة الكافرين.

ويلحظ من النّاحية الصّوتيّة أنه: لم يحدث اختلاف بين فتح الدَّالِ وكسرها في الأصوات، إلّا في خفَّةِ النُّطق بالفتحة، وفي الصّياغة الصَّرْفِيَّة تحوّلت صيغة (اسم الفاعل) الدّالّة على من قام بالفعل إلى صيغة (اسم المفعول) الدّالّة على من فُعل به الفعل، ولعلَّ خِفَّةَ النُّطْقِ بالفتحة تناسب اسم المفعول، فهو يُفْعَلُ به، فليس هناك جهدٌ في الحدَث؛ لأنَّهُ يقع عليه ولا يقوم به.

ثالثًا: قوله تعالى:﴿وَلَهُ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡمُنشَـَٔاتُ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ ٢٤﴾[الرحمن: ٢٤].

السِّياق والتَّفْسِير:

جاءَتْ هذه الآية في سياقِ الكلامِ عن قدرةِ الله ﷻ، وعظمتِهِ في خلق الإنسان من الطِّين، وخلق الجانِّ من النّار، ثمَّ تحدَّثَ القرآنُ الكريم كيف مرج ربُّ

(١) معاني القرآن للفرَّاء [١/ ٤٠٤].

الكون البحرَ، فلا يختلِطُ العذب بالمالح بقدرته، ولا يختلط اليابس بالماء، وأنَّ لِلّه -تَعَالَى- السُّفُن الجارية في البحر، المرفوعات الشُّرُع كالجبال، أو الرَّافِعَات الشُّرُع، وقد شبَّه القرآن الكريم السُّفن الّتي في البحر وهي رافعةٌ خشبَهَا بالجبال الشاهقة الّتي في البرِّ[(١)]، وفيه تقارب بين اليابسة والماء.

والنّشأة والإنشاء: بمعنى الوجود والإيجاد، وقد تُستخدم في كلام العرب بمعنى الرّفع، جاء في أساس البلاغة: «ونشأت السّحابة، وأنشأها الله، ورأيت نشئًا من السّحاب، وهو أوّل ما يبدو، وأنشأ العلم في المفازة والشّراع واستنشأ: رفعه، ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ﴾»[(٢)].

القراءات:

قرئت كلمة ﴿ٱلْمُنشَـَٔاتُ﴾ بفتح الشِّين وكسرها، قال ابن مجاهد: «قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر والكسائي: ﴿ٱلْمُنشَـَٔاتُ﴾ بفتح الشين، وقرأ حمزة: ﴿المُنْشِآت﴾ بكسر الشِّين، واختُلف عن عاصم: فروى حفص عنه: بفتح الشّين، وروى يحيى بن آدم عن أبي بكر عن عاصم: فتحًا وكسرًا، وروى حرميٌّ عن حمَّاد بن سلمة عن عاصم: بالفتح»[(٣)]، وقرأ الكسائيّ بكسرها في رواية، وممن قرأ بفتح الشّين: أبو جعفر ويعقوب وخلف من العشرة[(٤)].

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري [٢٣/ ٣٦]، ولباب التأويل للخازن [٤/ ٢٢٧].

(٢) أساس البلاغة للزمخشري، (ن ش أ).

(٣) السبعة في القراءات لابن مجاهد [٦١٩، ٦٢٠].

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء [٣/ ١١٥]، والحجَّة للقرَّاء السبعة لأبي عليّ الفارسي [٦/ ٢٤٧، ٢٤٨]، والحجَّة في القراءات السبع لابن خالويه [١/ ٣٣٩]، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري [٢/ ٣٨١].

التَّحْلِيل والتَّوجيه الصَّرفيّ والدّلاليّ:

. قراءة اسم الفاعل:

﴿المُنْشِآت﴾ من الفعل الرّباعيّ (أنشأ)؛ أي: الرَّافعات الشّراع، أو اللّاتي ينشئن الأمواج بجريهنَّ، أو اللاتي ينشئن السّفر إقبالًا وإدبارًا[1]، و﴿ٱلْجَوَارِ﴾ جمع (جارية) وهي اسم فاعل، وتناسب القراءة باسم الفاعل ما قبلها، فالسّفن جارية ومُنشئة، فهي فاعل الحدث، وقد يدلّ ذلك على عظيم قوّتها، وصناعتها. وصناعة السّفن من الأمور التي تتطلّب إتقانًا؛ ويذكّرنا هذا بقصّة نوح عليه السلام: ﴿وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾[هود: ٣٨]، فالظّرف (كلّما) يفيد الاستمرار؛ ممّا يدلّ على أنّ صناعة الفلك أخذت وقتًا؛ لتكون قويّة متقنة تحتمل أن يحمل فيها من كلٍّ زوجين اثنين، وكذلك جاء الفعل المضارع ﴿تَسْخَرُوا۟﴾ ، ﴿نَسْخَرُ﴾ الّذي يفيد الاستمرار.

. قراءة اسم المفعول:

قراءة الجمهور: ﴿ٱلْمُنشَـَٔاتُ﴾ بفتح الشّين، اسم مفعول؛ والمعنى –والله أعلم–: التي رُفِعَتْ على الماء، فلا تغوص داخله، بل تسبّح ولا تتأثّر، وكأنّها أعلام؛ أي: جبال على سطح الأرض، وقد حفظها الله –تعالى–، كما في قوله: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾﴾[الشورى: ٣٢ – ٣٣]، و﴿يُسْكِنِ﴾ مضارع (أسكن)، فعل متعدٍّ بالهمزة يتطلّب فاعلًا ومفعولًا، فالله –تعالى– لم يُسكن الرّيح بمشيئته وقدرته، وهو –تعالى– الذي حفظ (المنشآت) بفضله.

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري [٢٣/ ٣٧]، والكشاف للزمخشري [٤/ ٤٤٦]، والتَّفسير الكبير للرَّازِي [٢٩/ ٩١، ٩٢]، والتَّحرِير والتَّنوِير لابن عاشور [٢٧/ ٢٥٢].

وقراءة اسم المفعول لها وجهان:

أحدهما: المرفوعات الشِّرَاع، من: (نشأت السّحابة): إذا ارتفعت، وحينئذٍ؛ إمَّا هي مرتفعةٌ بأنفسها مرتفعة في البحر، وإمَّا مرفوعات الشّراع.

وثانيهما: المحدَثات الموجودات، من: (أنشأ اللهُ المخلوقَ)؛ أي: خلَقَه.

الوجه الثَّانِي بعيدٌ؛ لأنَّ قوله: ﴿فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ﴾ متعلِّقٌ بالمُنْشَآت، فكأنه قال: (وله الجواري التي خلقت في البحر كالأعلام)، وأمَّا على الوجه الأوَّل فيكون كأنّه قال: (وله الجواري التي رُفِعَتْ في البحر كالأعلام)، وذلك جيِّد، والدَّلِيلُ على ذلك أنَّك تقول: (الرَّجُلُ الجَرِيءُ في الحرب كالأسد)، فيكون حسنًا، ولو قلت: الرجل العالم –بدل الجريء– في الحرب كالأسد لا يكون كذلك[1]، وتكرار الحديث عن السّفن في القرآن الكريم حريّ بدراسة دلاليّة تركيبيّة.

وحُذِفَ المعمولان في كلّ، ولكن يظلّ العمل النّحويّ قائمًا، فقراءة فتح الشِّين: تجعل نائبَ الفاعل لاسم المفعول ضميرًا مستترًا تقديرهُ (هي)، وقراءة كسر الشّين: تكون السُّفن هي التي قامت بالإنشاء، ويكون مفعولها محذوفًا؛ فتذهب النَّفْسُ في تقديره كلَّ مذهب، والكلمتان نعت للجواري، وهي السّفن.

وعلى المستوى الصّوتيّ يختفي الأثر إلّا فيما يتعلّق بخفّة الفتحة وثقل الكسرة[2]. وقراءة الجمهور باسم المفعول أكثر دلالة على قدرة الله في الكون.

وخلاصة ما سبق:

– جاءت القراءات المتعلّقة بالملائكة الكرام في سورتي آل عمران والأنفال، وكلاهما في موضع الحال من الملائكة، ففي آل عمران ﴿مُسَوِّمِينَ ١٢٥﴾، وفي

(١) ينظر: مفاتيح الغيب: للرَّازِي [٢٩/ ٣٥٤]، وينظر في هذا المعنى: جامع البيان للطبري [٢٣/ ٣٧]، والكشاف للزمخشري [٤/ ٤٤٦]، والتَّحْرِير والتَّنْوِير لابن عاشور [٢٧/ ٢٥٢].

(٢) ينظر: همع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطي [٣/ ٤١١].

الأنفال ﴿مُرۡدِفِينَ ۝٩﴾، وجاءت القراءة الخاصّة بالسّفن في سورة الرّحمن وفيها حديث عن آلاء الله وقدرته.

– أنّ موضوعات هذه الآيات كانت فيما يخصّ الملائكة والسّفن الّتي تجري بالرّيح، وقد ارتبطت الملائكة بالرّيح في عدّة آيات من القرآن الكريم؛ كما في قوله تعالى في سورة المرسلات: ﴿وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ۝١﴾، وهي الملائكة، وبعدها: ﴿فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا ۝٢﴾ وهي الرّيح، وارتبط الحديث عن السفن بالرّيح كذلك.

– بعد دراسة آيات المجال الثلاثة لم يثبت أيُّ تغيُّرٍ صوتيّ، باستثناء الانتقال من الثّقل في النّطق بالكسرة في اسم الفاعل إلى خفّة النّطق بالفتحة في اسم المفعول؛ حيث جاءت كلمتان صحيحتان، والكلمة المعتلَّة عينها ﴿مُسَوِّمِينَ﴾جاءت العين مضعَّفَة، فصحَّت العين، ولم يجر عليها شيء من الأعمال الصّوتيَّة.

– قراءة الأكثرين باسم المفعول في آيات القدرة الكونيّة مناسبة لتأكيد قدرة الله –تعالى–في الخلق؛ كما في ﴿مُسَوِّمِينَ﴾، و ﴿مُرۡدِفِينَ ﴾، و ﴿ٱلۡمُنشَـَٔاتُ﴾.

– لم تظهر المعمولات، وجاء ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ و ﴿مُرۡدِفِينَ ﴾ في رأس الآية، والمضمر في صيغة اسم الفاعل: يكون فاعل الصِّيغَةِ مستترًا مقدَّرًا، وفي صيغة اسم المفعول: يكون الفاعل محذوفًا، ويكون نائب الفاعل مستترًا مقدَّرًا.

تتمّة:

بقي قراءات باسم الفاعل واسم المفعول قرئ بها في غير العشر، أشير إليها؛ تتميمًا للفائدة، وأوردها حسب ترتيب المصحف:

١- قول الله تعالى: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾[البقرة: ٢٣٦]. "قرأ الجمهورُ: ﴿ٱلْمُوسِعِ﴾ اسمَ فاعل من: (أَوْسع يُوسع).وقرأ أبو حيوة بفتح الواو والسّين مشددة: ﴿المُوَسَّع﴾، اسمَ مفعولٍ من (وسَّعَ)"(١).

٢- قوله تعالى: ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾[النساء: ١٤٣]. قراءة الجمهور: ﴿مُّذَبْذَبِينَ﴾ بميمٍ مضمومة وذالين الثانية مفتوحةٌ، على أنّه اسم مفعول، من (ذبذبته فهو مُذَبْذَب؛ أي: متحيِّر).وقرأ ابن عباس وعمرو بن فائد بكسر الذّال الثّانية:﴿مُذَبْذِبِينَ﴾ اسم فاعل، وفيه وجهان، أحدهما: أنه من (ذَبْذَبَ) متعدِّيًا، والمفعول محذوف، أي: مُذَبْذِبين أنفسهم أو دينَهم أو نحوَ ذلك. والثّاني: أنّه بمعنى (تَفَعْلَل)؛ نحو: (صَلْصَلَ)، فيكون لازما، ويَدُلُّ على الثّاني قراءةُ أُبَيّ، وما في مصحف عبد الله: (مُتَذَبْذِبين)؛ فلذلك يُحْتَمَلُ أن تكونَ قراءةُ ابنِ عبّاس بمعنى (متذبذبين)(٢).

٣- قوله تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾﴾[السجدة: ٣٠]."قرأ العامَّة:﴿مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾﴾ بكسرِ الظّاءِ، على أنّها اسم فاعل؛ أي: أنهم منتظِرون -على زَعْمِهم- ما يَحُلُّ بك، وقرأ اليمانيُّ:﴿مُنْتَظَرُون﴾ على أنّها اسم مفعول"(٣).

٤- قوله تعالى: ﴿فَإِن يَصْبِرُواْ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُواْ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾﴾[فصلت: ٢٤]."قرأ العامّة: ﴿وَإِن يَسْتَعْتِبُواْ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾﴾

(١) الدّرّ المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي [٢/ ٤٨٨].

(٢) ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني [١/ ٢٠٣]، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي [٤/ ١٢٧].

(٣) الدّرّ المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي [٩/ ٩٠]، ويُنظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني [٢/ ١٧٥].

بفتح الياء وكسرِ التّاءِ من ﴿يَسۡتَعۡتِبُواْ﴾ مبنيًّا للمعلوم، وبفتح التّاء من ﴿ٱلۡمُعۡتَبِينَ﴾، على أنّه اسم مفعول، ومعناه: وإنْ طَلَبوا العُتْبى –وهي الرِّضا– فما هم مِمَّنْ يُعْطاها، وقيل: المعنى: وإنْ طَلَبوا زوال ما يُعْتَبُون فيه فليسوا من المُجابين إلى إزالةِ العَتَبِ.وقرأ الحسن وعمرو بن عبيد: ﴿يُسْتَعْتَبوا﴾ بضمّ الياء وفتح التّاء الثّانية مبنيًّا للمفعولِ، ﴿فَمَا هُم مِّنَ ٱلۡمُعۡتَبِينَ﴾ بكسر التّاء، اسمَ فاعلٍ بمعنى: إنْ يُطْلَبْ منهم أن يُرْضُوا فليسوا بفاعِلين ذلك؛ لأنّهم تركوا دار التّكليف، وقيل: معناه: إنْ يُطْلَبْ ما لا يُعْتَبُون عليه فما هم مِمَّنْ يُزيل العُتْبى[1]، وهذا الموضع من التّداخل القويّ البديع بين المبنيّ للمعلوم والمجهول، والفاعل والمفعول، ففي القراءة الأولى الفعل مبنيّ للمعلوم والمشتقّ اسم مفعول، وفي القراءة الثّانية الفعل مبنيّ للمجهول، والمشتقّ اسم فاعل، والمعنى يقتضي ذلك.

٥– قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلۡمُحۡتَظِرِ ٣١﴾[القمر: ٣١]."قرأ عامّة القرّاء:﴿ٱلۡمُحۡتَظِرِ﴾ بكسر الظّاء، على أنّها اسم فاعل، وهو الذي يَتَّخِذُ حَظيرةً مِنْ حَطَب وغيرِه.وقرأ أبو السَّمَّال وأبو حيوة وأبو رجاء وعمرو بن عبيد بفتحها ﴿ٱلۡمُحۡتَظَرِ﴾، على أنه مصدرٌ؛ أي: كَهَشِيم الاحتظار، أو اسم مكانٍ، أو اسمُ مفعولٍ، وهو الهَشيمُ نفسهُ، ويكون من بابِ إضافةِ الموصوفِ لصفتِه؛ كمسجدِ الجامع"[2].

---

(١) يُنظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني [٢/ ٢٤٥]؛ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي [٩/ ٥٢٢].

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي [١٠/ ١٤٢]، وينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني [٢/ ٢٩٩]، والكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها لليشكري المغربي [٦٤٢]، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لابن البناء [٥٢٥].

٦- قوله تعالى: ﴿فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا ۝٥﴾[المرسلات: ٥]. قرأ عامّة القرّاء: ﴿فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ﴾ بسكون اللّامِ وتخفيفِ القافِ، على أنها اسمُ فاعلٍ من (ألقى)، وقرأ ابن عبّاس: ﴿فَالْمُلَقِّيَاتِ﴾ بفتحِ اللّامِ وتشديدِ القافِ المكسورة، مِنَ (التَّلْقِية)، وهي إيصالُ الكلامِ إلى المخاطبِ. ورَوَى عنه المهدويُّ أيضًا فتحَ القافِ: ﴿فَالْمُلْقَيَاتِ﴾، على أنّها اسمُ مفعولٍ؛ أي: مُلْقَيَةٌ مِنْ قِبَل اللَّهِ -تعالى-[1]، فالقراءات وردت بوجهين لاسم الفاعل ووجهٍ لاسم المفعول.

وهذه القراءات تعزّز دراستنا، وتؤكّد أهميتها، ويُلحظ أنّ مجالاتها الدّلاليّة قريبة ممّا في الدّراسة، فمنها ما يتعلّق بأمور النّساء، ومنها ما يتعلّق بالكافرين، ومنها ما يتعلّق بقدرة الله في الكون فيما يخصّ الملائكة الكرام.

وإلى هنا ينتهي بنا التّطواف في أعماق القراءات والصّرف، وكلّ كتاب الله حقيق بالتّأمّل والدّراسة.

(١) ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني [٢/ ٣٤٥]، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي [١٠/ ٦٣٠].

الخاتمة

بعد رحلتنا مع القراءات القرآنية واستقراء ما قُرِئَ باسم الفاعل واسم المفعول – في موضع واحد من الآية– في القراءات العشر يمكننا أن نستخّلص بعضَ النَّتائِجِ، والتّوصيات:

النّتائج:

١- بيّنت الدّراسة العلاقةَ بين اثنين من المشتقّات (اسم الفاعل واسم المفعول)، وتداخُلَ معنى الفاعليّة والمفعوليّة من خلال القراءات في عدد من المواضع.

٢- يحتلّ اسمُ الفاعل مكانةً مرموقة بين المشتقّات، فهو فرعٌ عن الفعل المضارع، وأصلٌ لصيغة المبالغة، والصّفة المشبّهة، ويتمتّع بامتداد زمنيّ، يشمل الماضي والحال والاستقبال والاستمرار، وفي دلالته على الحدوث والثّبوت آراء تقدّمت، وناب عن غيره وناب غيره عنه، ووردت منه صيغ سماعيّة، وكذلك ورد تبادلُه مع غيره من المشتقّات في القراءات كموضوع دراستنا، وكتبادله مع صيغة المبالغة، وتبادلَ مع المصدر والفعل، ولم أجد كثرة هذا التبادل في القراءات لاسم المفعول.

٣- يختزلُ اسمُ المفعول جملة، ويفيد التّكثيف والاختصار، فقولنا (مكتوب)، ينوب عن: (كتب فلان شيئًا).

٤– السِّياقات اللّغوّية التي وردت فيها الآيات التي اشتملت على كلمات قُرِئَتْ اسم فاعل مرّة، واسم مفعولٍ مرّة بحسب اختلاف القرّاء توزَّعَتْ على ثلاثة سياقات هي: العفَّة والحرص عليها، وما يتعلّق بالمؤمنين والكافرين، ومظاهر قدرة الله –تعالى– في الكون.

٥–أدَّى تغايُر القراءات في الآيات موضع الدّراسة إلى زيادة الإمكانيات اللّغوية للنّصّ، وتوسيع الدّلالة ومراعاة الحال، وأكّدت الدّراسة أنّ اختلاف المشتقّات

في القراءات القرآنيّة، هو اختلاف تكاملٍ وتناسب لا تعارض وتناقض؛ ممَّا يؤكِّدُ الإعجازَ اللُّغوي للقرآن الكريم بقراءاته المتنوِّعَة.

٦-آيات الدّراسة جميعها كان اسم الفاعل فيها الذي يُقرأ اسم مفعول في بعض القراءات غير ثلاثيّ، وزيادة المبنى أدّت إلى زيادة المعنى، واقتصر التغيُّر في القراءة على فَتْحِ ما قبل آخره أو كَسْرِهِ.

٧- قد تغلب القراءة باسم الفاعل كما في ﴿مُّسْتَنفِرَةٌ﴾، وقد تغلب القراءة باسم المفعول كما في:﴿ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾﴿ٱلْمُنشَـَٔاتُ﴾، ﴿المخلَصين﴾، وقد يتقارب عدد القرّاء.

٨-أدَّتْ قراءةُ اسم المفعول المفتوح ما قبل آخره إلى الخفَّة واليُسر في النُّطق؛ لما تتميَّزُ به الفتحة من الخفَّة وما تتميَّزُ به الكَسْرَة من الثِّقَل، ولعلَّ خِفَّةَ النُّطْقِ بالفتحة تناسب اسم المفعول، فهو يُفْعَلُ به، فليس هناك جهدٌ في الحدَث؛ لأنَّهُ يقع عليه ولا يقوم به.

٩-أدَّى تغاير القراءة من اسم فاعل إلى اسم مفعول في ﴿مُوَلِّيهَا﴾ إلى إعلال صوت الياء، فصار ألفًا في ﴿مولاها﴾ في قراءة ابن عامر.

١٠-أدَّى تبادل القراءةِ بين اسمِ الفاعلِ واسم المفعول إلى تغيُّرِ الصِّيغَة الصَّرفيَّة من البناء للفاعل إلى البناء للمفعول أو العكس، وانعكس ذلك على عمليَّة الحذف والتَّقْدِير، وتمَّ توضيحُ ذلك في مواضعه من البحث.

١١-لم تظهر معمولاتُ اسم الفاعل واسم المفعول في جميع الكلمات في الدّراسة إلا في ﴿مُوَلِّيهَا﴾ ، وحذفُ المعمول له أغراض بلاغيّة، منها التّعميم، أو التّهذيب، أو التّركيز على الحدث دون متعلّقاته، أو مراعاة الفاصلة القرآنيّة، وجاءت خمس كلمات في فاصلة قرآنيّة، وأربع كلمات في وسط الآية، (ينظر فهرس الآيات).

التّوصيات:

١- دراسةُ ما قُرئ بالبناء للمعلوم والبناء للمجهول في القرآن الكريم.

٢- دراسة تبادل المصادر والمشتقّات في القراءات، ومنها: اسم الفاعل والمصدر، اسم الفاعل وصيغة المبالغة، اسم الفاعل والصفة المشبّهة، اسم الفاعل والفعل. وكلّ مشتقين تبادلا في القراءات يستحقّان دراسة مستقلّة إذا وجدت مادة كافية.

٣- دراسة تبادل الفاعليّة والمفعوليّة في القراءات القرآنيّة.

٤- دراسة التّقارب الصّوتيّ والدّلاليّ لما تشابهت قراءاته، كما في: ﴿فَرِهِينَ﴾ قرئت: ﴿فرهين﴾، و﴿فاكِهِينَ﴾ قرئت ﴿فَكِهِينَ ﴾.

٥- دراسة العدول عن الأصل في المشتقّات، من تناوب، وسماع، وشذوذ، ونحوها.

الفهارس

فهرس الآيات المدروسة (حسب ورودها في المصحف):

	الآية	رقمها	السورة	الكلمة
	﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾﴾	١٤٨	البقرة	مُوَلِّيهَا
	﴿بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾﴾	١٢٥	آل عمران	مُسَوِّمِينَ
	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾﴾	١٩	النساء	مُبَيِّنَةٍ
	﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا	٢٤	النساء	الْمُحْصَنَاتُ

	الآية	رقمها	السورة	الكلمة
	تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾			
	﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾﴾	٩	الأنفال	مُرْدِفِينَ
	﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾	٢٤	يوسف	الْمُخْلَصِينَ
	﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۖ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾﴾	٦٢	النحل	مُفْرَطُونَ
	﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٢٤﴾﴾	٢٤	الرحمن	الْمُنْشَآتُ
	﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾﴾	٥٠	المدثر	مُسْتَنْفِرَةٌ

* *

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

أوّلا: الكتب المطبوعة:

١- **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، أحمد بن محمد بن أحمد ابن عبد الغني الدّمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (ت١١١٧هـ)، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط٣، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٢- **الأدب المفرد**، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٣- **أساس البلاغة**، أبو القاسم، محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، جار الله (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ -١٩٩٨م.

٤- **الإعجاز الصرفيّ في القرآن الكريم**، د. عبد الحميد هنداوي، دار المشرق العربي، القاهرة، ط١، ١٤٤١هـ - ٢٠١٩م.

٥- **الأمثال**، أبو عُبيد، القاسم بن سلّام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت٢٢٤هـ)، تحقيق: د. عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، ط١، ١٤٠٠هـ.

٦- **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النّحويين (البصريين والكوفيين)**، أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، كمال الدين الأنباريّ (ت٥٧٧)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م.

٧- **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، أبو محمد، عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد ابن عبد الله بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، بدون (ط - ت).

٨- **الإيضاح في شرح المفصل**، أبو عمرو، عثمان بن عمر، المعروف بابن الحاجب النّحويّ (ت٦٤٦هـ)، تحقيق: موسى العليلي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، العراق، د (ط ـ ت).

٩- **الإيضاح في علل النّحو**، أبو القاسم، عبد الرحمن بن إسحاق النهاوندي الزجاجيّ (ت٣٣٧ هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط٣، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٠- **البحر المحيط في التفسير**، أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدّين الأندلسيّ (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

١١- **البنية الصّرفيّة وأثرها في تغيير الدّلالة (دراسة تطبيقيّة على قراءة الإمام عاصم)**، د. محروس محمّد إبراهيم، دار البصائر، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

١٢- **التبيان في إعراب القرآن**، أبو البقاء، عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمَّد البجاوي، عيسى البابي الحلبي، مصر، د (ط ـ ت).

١٣- **التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)**، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ)، مؤسسة التاريخ العربي - بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٤- **تصريف الأسماء**، د. شعبان صلاح، دار الثقافة العربية، القاهرة، بدون (ط - ت).

١٥- **تفسير الشافعي**، أبو عبد الله، محمد بن إدريس الشافعي (ت٢٠٤هـ)، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه)، طبعة أولى، دار التدمرية، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٧ - ٢٠٠٦م.

١٦- **تفسير القرآن العظيم**، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصريّ ثم الدّمشقيّ (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٧- **تهذيب اللغة**، أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهريّ الهرويّ (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

١٨- **جامع البيان في تأويل القرآن**، أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبريّ (ت٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٩- **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)**، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجيّ، شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م.

٢٠- **حاشية الصّبّان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك**، أبو العرفان، محمد بن عليّ الصّبّان الشّافعيّ (ت١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

٢١- **حجة القراءات**، أبو زرعة بن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد، (ت٤٠٣هـ)، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٢٢- **الحجَّة في القراءات السبع**، أبو عبد الله، الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط٤، ١٤٠١هـ.

٢٣- **الحجّة للقراء السّبعة**، أبو علي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل (ت٣٧٧هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي، بشير جويجاتي، دار المأمون للتراث، دمشق، ط٢، ١٤١٣هـ.

٢٤- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهانيّ (ت٤٣٠هـ)، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٩٧٤هـ.

٢٥- **الخصائص**، أبو الفتح، عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ)، الهيئة العامة المصريّة للكتاب، ط٤/ د(ت).

٢٦- **الدرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون**، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد ابن يوسف ابن عبد الدائم، المعروف بالسّمين الحلبيّ (ت٧٥٦هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخرّاط، دار القلم، دمشق، ط١، د (ت).

٢٧- **دقائق التّفسير (الجامع لتفسير ابن تيمية)**، أبو العباس، تقيّ الدين، أحمد ابن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحرّانيّ الحنبليّ الدّمشقيّ (ت٧٢٨هـ)، جمع وتحقيق: د. محمد السيد الجليند، مؤسسة علوم القرآن، بدون (ط – ت).

٢٨- **دلالات الأبنيّة العربيّة (المصادر والمشتقّات)**، د. محمود محمود السيّد الدّرينيّ، مكتبة المتنبّي، الدّمّام، المملكة العربيّة السّعوديّة، ط١، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م.

٢٩- **ديوان الأعشى الكبير**، أبو بَصير، ميمون بن قيس بن جندل، المعروف بأعشى قيس (ت٦٢٩هـ)، تحقيق: د. محمود إبراهيم الرضواني، وزارة الثقافة والفنون، قطر، ط١، ٢٠١٠م.

٣٠- **ديوان الكميت**، الكميت بن زيد الأسدي (ت١٢٦هـ)، تحقيق: د. محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

٣١- **ديوان المتنبي**، أبو الطيب المتنبي، أحمد بن الحسين الكوفي (ت٣٥٤هـ)، دار بيروت للطباعة والنشر، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٣٢- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني**، أبو الثناء، شهاب الدين، محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث، بدون (ط - ت).

٣٣- **السَّبْعَة في القراءات**، أبو بكر بن مجاهد البغدادي، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، (ت٣٢٤هـ)، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٤٠٠هـ.

٣٤- **شرح التّصريح على التّوضيح**، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهريّ، زين الدين المصريّ، المعروف بالوقاد (ت٩٠٥هـ)، دار إحياء الكتب العربية.

٣٥- **شرح الرضيّ على الكافية لابن الحاجب**، رضيّ الدين محمد بن الحسن الأستراباذيّ النّحويّ (ت٦٨٦هـ)، تحقيق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا، ط١، ١٩٩٦م.

٣٦- **شرح القصيدة الكافية في التصريف**، عبد الرحمن بن أبي بكر الخضيري، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: د. ناصر حسين علي، المطبعة التعاونية، دمشق، ط١، ١٩٨٩م.

٣٧- **شرح المفصّل للزّمخشريّ**، أبو البقاء، يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا، محمد بن علي، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش (ت٦٤٣هـ)، المطبعة المنيرية، مصر، ط١، بدون (ت).

٣٨- **الصّاحبيّ في فقه اللّغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا القزّوينيّ الرّازيّ (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة، ١٩٧٧م.

٣٩- **صحيح البخاري**، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت٢٥٦هـ)، رقم الحديث: (٤١٥٦)، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٤٠- **صحيح مسلم**، أبو الحسن، مسلم بن الحجاج القشيريّ النّيسابوريّ (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، د (ت).

٤١- **القاموس المحيط**، أبو طاهر، مجد الدين، محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت٨١٧هـ)، تحقيق: مجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، مصر، بدون (ط- ت).

٤٢- **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، أبو القاسم، يوسف ابن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده الهُذَليّ اليشكريّ المغربيّ (ت٤٦٥هـ)، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، الناشر: مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٤٣- **الكتاب**، أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثيّ بالولاء، الملقب سيبويه (ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٤٤- **الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل**، أبو القاسم، محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشريّ، جار الله (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٤٥- **لباب التأويل في معاني التَّنزِيل**، أبو الحسن، علاء الدين، علي بن محمد ابن إبراهيم بن عمر الشيحي، المعروف بالخازن (ت٧٤١هـ)، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٤٦- **لسان العرب**، أبو الفضل، محمد بن مكرم بن عليّ، جمال الدين بن منظور الأنصاريّ الرويفعيّ الإفريقيّ (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط١، د (ت).

٤٧- **المبسوط في القراءات العشر**، أبو بكر، أحمد بن الحسين بن مِهْران النّيسابوريّ (ت٣٨١هـ)، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨١م.

٤٨- **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، أبو الفتح، عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ)، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٤٩- **المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، أبو محمد، عبد الحق بن غالب ابن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٥٠- **مشكل إعراب القرآن**، أبو محمد، مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد ابن مختار القيسيّ القيروانيّ، ثم الأندلسيّ القرطبيّ المالكيّ (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: د. حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.

٥١- **معاني الأبنية في العربيّة**، د. فاضل صالح السّامرّائيّ، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط٢، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م.

٥٢- **معَانِي القراءات**، أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت٣٧٠هـ)، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ط١، ١٤١٢هـ.

٥٣- **معاني القرآن وإعرابه**، أبو إسحاق، إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

٥٤- **معاني القرآن، أبو زكريا**، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الدّيلميّ الفرّاء (ت٢٠٧هـ)، تحقيق: محمد علي النَّجَّار وأحمد يوسف نجاتي، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٥٥- **معجم الشعراء**، أبو عبيد الله، محمد بن عمران المرزباني (ت٣٨٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ.

٥٦- **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)**، أبو عبد الله، محمد بن عمر بن الحسن ابن الحسين التّيميّ الرّازيّ، الملقب بفخر الدّين الرّازيّ (ت٦٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٥٧- **المفردات في غريب القرآن**، أبو القاسم، الحسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهانيّ (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، ١٤١٢هـ.

٥٨- **المقتضب**، أبو العباس، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثّماليّ الأزديّ، المعروف بالمبرد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، بمصر، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٥٩- **الممتع الكبير في التصريف**، أبو الحسن، عليّ بن مؤمن بن محمد الحَضْرَميّ الإشبيليّ، المعروف بابن عصفور (ت٦٦٩هـ)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٦٠- **النّشر في القراءات العشر**، أبو الخير، شمس الدين بن الجزري، محمد ابن محمد بن يوسف (ت٨٣٣هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، بدون (ط - ت).

٦١- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، أبو السعادات مجد الدين، المبارك بن محمد ابن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشّيبانيّ الجزريّ بن الأثير (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ.

٦٢- **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، عبد الرحمن بن أبي بكر الخضيري، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، بدون (ط – ت).

٦٣- **الواضح في علم العربية**، أبو بكر، محمد بن الحسن الزبيدي الإشبيلي (ت٣٧٩هـ)، تحقيق: د. عبد الكريم خليفة، دار جليس الزمان، الأردن، ط٢، ٢٠١١م.

٦٤- **الوجيز في الصرف**، د. مسعد زياد، دار الصحوة، القاهرة، ط١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٩م.

ثانيًا: الرّسائل العلميّة:

٦٥- **اسما الفاعل والمفعول في القرآن الكريم، دراسة نحويّة صرفيّة وصفيّة دلاليّة**، خديجة السرّ محمّد عليّ (رسالة ماجستير)، جامعة أمّ درمان الإسلاميّة، ٢٠١٠ م/ ١٤٣١ هـ.

٦٦- **اسم الفاعل بين الاسميّة والفعليّة**، مصطفى فاضل السّاقي، (رسالة ماجستير)، جامعة القاهرة، كلّية دار العلوم، قسم النّحو والصّرف والعروض، ١٩٦٨م.

٦٧- **اسم الفاعل في القرآن الكريم، دراسة صرفيّة نحويّة دلاليّة في ضوء المنهج الوصفيّ**، سمير محمد عزيز نمر موقدة. (رسالة ماجستير)، جامعة النّجاح الوطنيّة بفلسطين ٢٠٠٤م،

٦٨- **تناوب معاني الأبنية الصّرفيّة في لغة القرآن الكريم**، أيمن عليّ العتوم، (رسالة ماجستير)، الجامعة الأردنيّة، كليّة الدراسات العليا، ٢٠٠٧م.

ثالثًا: الدّوريّات:

٦٩- **اسم المفعول في لغة القرآن الكريم، دراسة أسلوبيّة أدائية**، أ. د.عبدالفتّاح محمّد، التّراث العربيّ، مجلّة فصليّة محكّمة تصدر عن اتّحاد الكتّاب العرب بدمشق، العدد المزدوج ١٢٣، ١٢٤، خريف ٢٠١١، شتاء ٢٠١٢م.

* * *